بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الفتح المبين في ختم المرشد المعين

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم يا بديع السموات والارض وخالق الانسان في احسن تقويم سبحانك سبحانك ما اعظم سلطانك اسألك يا ذا الجلال والاكرام يا باسط موائد الالاء والانعام لكل الانام ان تصلي وتسلم على سيد الاوائل والاواخر الذي ارسلته رحمة للعالمين صلاة وسلاما يدومان الابد وعلى آله واصحابه وكل من اطاع الله وله عبد واسألك ان تغفر ذنوبي وتستر عيوبي وان تهديني لما فيه رضاك وان تهبني بفضلك رضاك انك رب كريم غفور رحيم وبعد فاداء لشكر نعم المولى التي وهب لنا من عظيم كرمه واولى التي شملتنا منذ الاعيان فلن يوفي احد شكرها ولو اشتغل بالحمد طول الازمان فمن ذلك بفضل الله علينا وكرمه واحسانه وطول كرمه وامتنانه ختم لطيف ومزج شريف جعلته شرحا للمرشد المعين على الضروري من علوم الدين لاختتامه بجود الله تعالى درسا وكتبنا بعضه وافردنا بعضا جعل الله اعمالنا كلها خالصة لوجهه معنى وحسا وتقبلها منا بفضله حتى نلقاه فلعلنا نجمعنا مع الذين عملوا اعمالا صالحة فيكونوا من وسط وان يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين قول الناظم رحمه الله

ذا القدر نظما لا يفي بالغاية   وفي الذي ذكرته كفاية

ذا اسم اشارة في محل رفع مبتدأ والقدر نعت لذا او بدل منه لانه معرفة المشار اليها بقول الفاضل

وان اتاك اسم معرف بال   بعد اشارة فنعت او بدل

والشروط المطلوبة في نعت اسم الاشارة المختصة به مستوفية هنا ومن كونه محلى بال كما ينعت اسم الاشارة بغيره وامتناع قطعه وفصله منه ولو بغير اجنبي وقد جمعت هذه الشروط في قوله

نعتوا نعت اسم الاشارة ان يرى   محلى بال مع منع فصله والقطع

والاشارة من الناظم رحمه الله لمحسوس وهو الابيات المنظومة المكتوبة من قوله يقول عبد الواحد بن عاشر الى هنا والقدر بفتح القاف وسكون الدال المهملة له معان في اللغة ومعناه هنا المبلغ وفي الحديث عاش من عرف قدره اي مبلغه اي عاش عيشة هنية من نزل نفسه في منزلة لا يتعدى بها طوره محمل من جميع الاشياء ما يليق ولا يتكلف بما فوق طاقته ورحم الله بعض اشياخنا يزيد بعد

منه قوله تعالى قد جعل الله لكل
شيء قدرا اه تماما ومنه الحديث
اشتهر قصته وغيره ولا يروا بكا
تصوموا حتى تروا الهلال
ولا تفطروا حتى تروه فان
غم عليكم فاقدروا له ومعناه ا

وان ا

هذا الحديث قال يبدو به توضيحا لهذا المعنى فيقول عاش من عرف [illegible] فقره وضوره وما يطيب فيها والفقر بكسر الفاء الآلة من الآلات [illegible] وفي المعنى

إذا ما كنت ملتحفا كساء ... ولم يكن الكساء بقدر كلك
فكالممدود لها رجلا وكن ... على قدر الكساء بمد رجلك

ويحتمل الحديث المذكور الدعاء بالعيش للفقير الذي يعرف قدره ولا يتعدى طوره وللغني الذي يعرف نفسه بالفقر اللازم لها فلا يرفع نفسه فوق غيره وللحديث معان أخر والقدر في الأصل مصدر ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق تعظيمه وقوله نظما منصوب على التمييز أي هذا المبلغ من جهة النظم أو النصب على إسقاط حرف الجر والنظم في اللغة ضم الجمع على كيفية مخصوصة مستحسنة يقال نظم اللؤلؤ أي جمعه في السلك وهو الخيط الذي ينظم به على وجه يستحسن وفي البردة

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم ... وليس ينقص قدرا غير منتظم

وهو في اصطلاح العروضيين ما قصد جمعه من الكلام بالترتيب لمعنى وقافيه وجملة قوله لا يفي بالغاية في موضع رفع خبر المبتدأ ويفي مضارع وفى ويفي على فعول أي لا يتم أو معناه لا يشرف والباء بمعنى على من أوفى على الشيء أشرف عليه وأوفاه حقه ووفاه توفية بمعنى أعطاه وافيا أوفى وأوفى مكان أي أتى والغاية منتهى الشيء والمعنى هذا المبلغ الذي جئت به من النظم لا يشرف على نهاية العلم أو لا يفي بنهاية العلم لأن العلم بحر زاخر كما قال القائل وهو كلامي

قل للذي يدعي في العلم معرفة ... علمت شيئا وغابت عنك أشياء

لكن ما لا يقدر الإنسان على تحصيله كله لا ينبغي له أن يترك رأسا بل المطلوب الآن أن يحصل الأهم فالأهم ولا سيما فالأحسن ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال

ما حوى العلم جميعا أحد ... لا ولو مارسه ألف سنة
إنما العلم عميق بحره ... فخذوا من كل شيء أحسنه

ولما كان الناظم رحمه الله أتى في نظمه بالأحسن من ثلاثة فنون مما لا يسع المكلف تركه قال وفي الذي ذكرته كفاية يعني من اعتنى بما نظمته وحصله فإنه تحصل له الكفاية به عن غيره فلا بد للمكلف من أن يتعلمه لأنه إذا عرفه فقد أدى ما وجب عليه تعلمه من العلم الواجب على الأعيان المشار له بقوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم زاد في رواية ومسلمة فقول الناظم ذكرته أي نظمته لأن الذكر في اللغة

له

يطلق على اجراء القول على اللسان كما في كلام الناظم فيقال ذكره بلسانه يذكره ذكرا وذكرة وذكرى ومنه قول الشاعر مخاطبا لممدوحه

يا من اذا ذكر اسمه في مجلس ☆ لذ الحديث به وطاب المجلس
ان لم يطب اعمار وانسه ☆ بكر عن سواك ولا انام لا انيس

وقال القائل ايضا

اسرد حديث الصالحين وسميهم ☆ فبذكرهم تتنزل الرحمات
واصغ لسماعهم تنل بركاتهم ☆ وقبورهم زرها اذا ما ماتوا

ويطلق على ضد النسيان وهو حصول الشيء، وحضور الشيء، بالبال يقال ذكره ذكرى وذكرة واجعله منك على ذكر بضم الذال وكسرها ومن ذلك قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ☆ مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها ☆ لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ومنه قوله عليه السلام افضلكم الذين اذا رءوا ذكر الله لرؤيتهم ويصح ان يكون بمعنى الاول فيكون معنى هذا الحديث افضلكم من اذا رءاه غيره تذكر الشان مولاه وطار قلبه وخشيه في سره ونجواه او معناه افضلكم من اذا رءاه الغير ذكر الرائي بلسانه الله ويطلق الذكر في اللغة ايضا على جمع الذكر بمعنى الكلام يقال ذكرته الكلام وجمعه ذكر بضم الذال وقد تكسر للتقوية كما في قول القائل

ذكرت ابا عمرو فمات مكانه ☆ فواعجبا من يملك الشخص من ذكر
ورثيت عليا بعده من ابيته ☆ تجارة دنياه وماتت على صبر

ومعنى هذين البيتين ذكرت ابا عمرو اي كلمته ذكرا فمات مكانه ورثيت عليا اي اصبت رثيته فمات على صبر ويطلق على الصيت والشرف ومنه قوله تعالى ص والقران ذي الذكر اي في الشرف او في الموعظة ويطلق الذكر ويراد به الثناء والمدح وهذا هو المامور به شرعا قال صاحب الكشاف في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الاية اي اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا اي في كافة الاوقات ه وقيل في معنى الذكر شرعا غير ذلك وقد ورد في فضل الذكر احاديث كثيرة فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها لدرجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ا ن

ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء صقالة وان صقالة القلوب ذكر الله وما شيء
انجى لكم من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه
حتى ينقطع وعن معاذ بن جبل قال ان آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قلت اي الاعمال احب قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله وعنه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل يقول انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه وعنه عليه السلام
يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب
الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت
عليهم السكينة وذكرهم الله في ملائه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة
يا رسول الله قال مجالس الذكر وفي رواية حلق الذكر فان لله سيارات الملائكة يطلبون
مجالس الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم وفي رواية ان لله ملائكة سياحين في الارض
يلتمسون مجالس الذكر فاذا راوا مجالس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى حاجتكم
فتحفهم الملائكة باجنحتهم الى عنان السماء ثم يقول الله تعالى لملائكته اشهدكم
يا ملائكتي اني قد غفرت لهم فتقول الملائكة الا فلانا فانه جلس لغير حاجة
الذكر فيقول الله تعالى هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد قلت مشيرا لهذا الحديث
الكريم بقولي

*

*

*

الى غير ذلك مما ورد في الذكر من الفضائل التي لا تحصر بتعداد على انه انما ذكرنا هذا النزر
القليل هنا لاجل الاستكثار وقول الناظم كفاية مصدر كفاه مؤنته يكفيه
المستملحات الحكمية ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان جالسا في مجلس وكان مادا
رجله لعلة كانت فيها لا يقدر على جمعها اليه فجاء شخص ذو هيئة جميلة حتى جلس
قريبا من الامام فاستحيى الامام من مد رجله فجمعها واقتحم المشقة وما زال الا
والرجل ساكت لا يتكلم والامام يتامل في شانه ثم اراد اختباره بالكلام فاخرج

ابو حنيفة شيئا من تمر كان معه واعطاه للرجل فاخذه ولم يتكلم ثم اعطاه ايضا فاخذه ولم يتكلم ثم اعطاه المرة الثالثة فقال له يا سيدي يكفيني فقال ابو حنيفة رضي الله عنه كفاية فيك يكفيني الآن لم ير ابو حنيفة رجله ورحم الله القائل

وما [illegible] ٭ [illegible] الجهال
[illegible] ٭ [illegible]

ومعنى الكفاية الاخذ من الشيء او الاعطاء منه حتى يحصل الرضى به يتحقق ذلك من جهة لسان حال او مقال من الحال قوله

اذا اثنى عليك المرء يوما ٭ كفاه من تعرضه الثناء

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه

يا آل بيت رسول الله حبكم ٭ فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم ٭ من لم يصل عليكم لا صلاة له

ومن المثل قول الناظم رحمه الله ومنه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا ما اهمنا من امر الدنيا والآخرة ومن الكفاية اسمه تعالى الكافي على القول بالاشتقاق في الاسماء الشرعية والاسمى تبعا للامام الغزالي الصوفية العكس فالكفاية مشتقة من الكافي وهذا القول يدل له بقول ابي طالب او قول حسان بن ثابت وهو

وشق له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود وهذا محمد

ومنه الحديث القدسي انني انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ثم قال الناظم رحمه الله

٭

الابيات جمع بيت وهو جمع قلة وضع في موضع جمع الكثرة وهو كثير قال في الالفية

وبعض ذي بكثرة وضعا يفي ٭ كأرجل والعكس جاء كالصفي

والبيت في اللغة له معان يطلق ويراد به الكعبة المشرفة كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام الآية فهو علم اتفاقي لذلك المكان الشريف ويطلق على زوجة المرء كما قال ابن عربي قدس سره فيما يسمى به الرجل زوجته

اذا الحنث ادعوني اللبانة زوجتي ٭ اناديه باسماء لها في صحيفتي
خليلة عرسي جنتي وكعبتي ٭ رياض وبيتي خلتي وقعيدتي

ويطلق على ما هو اكبر من الخباء قال في المختار الخباء واحد الاخبية من وبر او صوف

ما يكون من شعر وهو على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت وقال الشيخ أبو البقاء في كلياته البيت هو اسم لمسقف واحد له دهليز والمنزل اسم لما يشتمل على بيوت وصحن مسقف ومطبخ يسكنه الرجل بعياله والدار اسم لما اشتمل على بيوت ومنازل وصحن غير مسقف

*

قال والبيت يجمع على أبيات وبيوت لكن البيوت في المسكن أخص والأبيات بالشعر ه
أصول وقد يستعمل البيوت في الأبيات كما في قوله

أتخرج من كسر بيت مهدم ** ولا فيك من حسن البناء بيوت
جلاة عشت كم أعوام مكانا يظنني ** وأنت جدير فور من سيموت

وإنما قيل لبيت الشعر بيت لأنه مبني على أسباب وأوتاد كما بني بيت المسكني على الأعمدة قال الشاعر

إنما الشعر بناء ** يبتنيه المبتنون
فإذا ما نسقوه ** كان غثا أو سمينا
ربما واتاك حينا ** ثم يستصعب حينا

وفيه ألغز الشاعر

وبيت على كثر المطي بنيته ** بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف

ويطلق البيت على سائر الكمر الذي يقصد الجيش كما قال الباجوري (ا ا ق ٣)

*

*

*

والمراد بالبيت من أبيات الناظم مجموع الشطر مع العجز والضمير يعود على النظم وقوله أربعة عشر تصل مع ثلاثمائة يعني بالفاء ما بعد هذا البيت من الأبيات وأنث أربعة وذكر ثلاثمائة للقاعدة المقررة من أن العدد من ثلاثة إلى عشرة يذكر مع المعدود المؤنث ويؤنث مع المذكر قال في الألفية

ثلاثة بالتاء قل للعشره ** في عد ما آحاده مذكره

وأربعة عشر بفتح السكون عين عشر لقصد الوزن وهي لغة قرئ بها قوله تعالى أحد عشر كوكبا وقوله عز الرسل حقيقة العدد نصف مجموع حاشيتيه

العليا والسفلى وهو علم شريف ويقال له علم الحساب وفي موضعه قيل

ان علم الحساب علم بديع * فبه يشتري العقبى ويبيع
ليس يلفى يضيع عند حساب * والذي بلا حساب تضيع

والرسل جمع رسول تغير المعبر فيه بالنقص مع تبديل الشكل وهو في اللغة يطلق على معنيين احدهما بمعنى مرسل تقول ارسلت فلانا الى بني فلان فهو مرسل ورسول الثاني بمعنى رسالة وهو اسم بمعنى الارسال قال الحماسي

الا ابلغ بني خلف رسولا * احقا ان اخطلكم [illegible]

وقوله تعالى انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والمثنى والجمع والرسول بالمعنى الاول في اللغة كل من وجه بشيء وفي عرف الشرع هو من اوحى الله اليه بشرع وامره بتبليغه وهو بهذا المعنى يكون من الملائكة ومن الناس قال الله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي من الناس وقال جاعل الملائكة رسلا وقال فيهما الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والرسول من البشر ذكر حر اكمل معاصريه عقلا وفطنة وقوة راي وخلقا معصوم ولو من صغيرة سليم من دناءة اب وخناء ام ومن منفر كعمى وبرص وجذام ومن قلة مروءة ومن دناءة صنعة اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ شريعة من قبله فان لم يؤمر بالتبليغ فنبي فخرجت المراة فلا يقال لها رسول ولا نبي وقيل بنبوة ست نسوة وهي حواء وسارة وام موسى وهاجر واسية ومريم ومن اثمرهن والصحيح خلاف ذلك قال صاحب بدء الامالي

وما كانت نبيا قط انثى * ولا عبد وشخص ذو فعال

اي قبيحة واما عقدة لسان سيدنا موسى عليه السلام فقد زالت بدعوته عند الارسال كما في الاية وهذه العقدة وقعت له في صغر سنه بسبب الجمرة التي قدمها له فرعون فجعله الله مع اللؤلؤة للاختبار فاختار الجمرة على اللؤلؤة بامر ارادة الله والقضية مشهورة ورحم الله قضيب البان حيث قال

*
*

واما ما رمي به من الادرة اي انتفاخ الخصيتين فقد براه الله منه فقال

ما انكونوا كالذين اذوا موسى فبرّاه الله مما قالوا وكذلك داء سيدنا ايوب لم يكن جذاما
يكون مما ينفر الناس من الجلوس اليه كما يذكر وما يذكر عن سيدنا شعيب انه اصابه العمى في اخر عمره
لم يصح وقوله تعالى في حق يعقوب عليه وابيضت عيناه من الحزن فهو مؤول عند
المفسرين واما قوله تعالى في شأن آدم وعصى آدم ربه فغوى فذلك مؤول
ايضا عند الجميع فهي معصية في الكلام وليست بمعصية حقيقة وخروجه من الجنة
انما وقع لقضاء ما قدره الله من خلق خلفه منه لعبادته وفوائد الفضائل

%

%

وقد احببتُ هذه الفضائل بعضو 2

%

%

واما قوله صلى الله عليه وسلم في شأن سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكذب ابراهيم النبي الا
ثلاث كذبات اثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في
شأن سارة وهو قوله للجبار الذي سأله عنها وقال من هذه قال اختي فاجيب
عنه بان ذلك كله من قبيل التورية والمعاريض التي هي منزهة عن الكذب وسماها
كذبات باعتبار الصورة الظاهرة فقط فهم معصومون من العيوب الظاهرة
والباطنة فالباطنة كالحقد والحسد والرياء وغير ذلك والظاهرة تنقسم الى
قسمين القسم الاول ما له تعلق بالذات مثل البرص والجذام وكل منفر
وقد جمع بعض المنفرات الذاتية واجاد في قوله

توقّ رعاك الله تسعا من البشر ۞ فصحبتهم تفضي الى البؤس والضرر
وهم احول مع اعرج ثم اصهب ۞ وذو كوسج يتلو الشياطين في الكبر
واياك ذا الرأس الطويل واشقر ۞ فانهم بيت الخيانة والمكر
ولا غائر العينين خارج جبهة ۞ ولا ازرق العينين فالحذر الحذر

وهذه المنفرات للتفكر في الغالب بطريق التجربة والحق انه يحرم على الشخص
ان يعيب احدا بوصف منها وربما ادى للكفر وقد اجاد الرياشي حيث قال
مجيبا لمن عيّره بوصف وانا وجهه بخلقه التي خلقه الله عليه و

يا ايها ذا اللائمي في خليقتي ۞ هل النفس فيما كان منك تلوم

فكيف ترى في عين صاحبك القذا % وتنسى قذا عينيك وهو عظيم

والقسم الثاني مما يرجع الى الحرفة ناقصة بهم محبوكون منها الحرفة الحجامة وقد اشار بعضهم الى الحرف المذمومة بقوله

[illegible] % [illegible]
[illegible] % [illegible]

وابدع القايل في جمع بعضها ايضا

تجنب طول عمرك من اناس % تبرا الله منهم والملايك
بجزار وشركي وعبد % ونخاس ومكاس وحايك
وقزبال وكلاب وعوني % هم الارذال فاعلمهم كذالك
ودلال امين ليس يلفى % ولو شهد الطواف مع المناسك
اولايك عشرة لا خير فيهم % ولا فيمن تنسل من اولايك

وهذه الحرف كلها بالنظر للغالب بمقتضى التجربة والا فالحق ما قاله القايل

[illegible] % [illegible]

ثم اعلم ان الرسول اختلف في اشتقاقه فقيل من الرسل بوزن العلم او الارسال بمعنى التتابع يقال للبن اذا تتابع دره رسل وكل راكبه يريد ان ينتقل عن حالته على رسلك اي تابع ما كنت عليه وجاء الناس ارسالا اي متتابعين قطعا قطعا وذلك لامرين اما لكون الخلق امروا باتباعه واما لكون فضل الله تتابع عليه فلانوا وعلى مقتضى هذا الثاني يصح ان يطلق على النبي غير المرسل انه رسول المتتابع الفضل عليه من الله تعالى ولكن اتفقت الامة على ان الرسول مخصوص على من امر بالبلاغ فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا لان النبي كما تقدم انسان اوحي اليه بشرع وان لم يومر بتبليغه وقيل ماخوذ من الرسالة والارسالة كما قال السعد في شرح النسفية سفارة العبد بين الله وبين ذوي الالباب من خليقته يزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة وحيث تكلمنا على الرسول فلنتكلم على النبي معنى واشتقاقا فنقول ان حقيقة النبي ذكر اوحي اليه بشرع وان لم يومر بتبليغه وهو مشتق من النبوءة او من النبا من نبا وانبا اي اخبر فالنبي فعيل بمعنى فاعل لكونه يخبر العباد عن الله او بمعنى مفعول لكونه مخبرا من الله بالغيب والوحي ومعناه لغة اهل مكة

وقيل من النبوة أو النباوة وهي الارتفاع وهو على هذا الاشتقاق الثاني بلا همز
وهي لغة غير أهل مكة قال الزجاج القراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء
طرح الهمز وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا واشتقاقه
من نبأ وأنبأ أي أخبر والأجود ترك الهمز ه وقال الفراء النبي هو من أنبأ ونبأ عن الله
أي أخبر وإن أخذ من النبوة أو النباوة فأصله غير الهمز والنبوة والنباوة
الارتفاع قال الفراء لأنه أي النبيء أشرف على سائر الخلق ه وقال الإمام سيبويه
ليس أحد من العرب إلا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبيء
كما تركوه في الذرية والبرية والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف
ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك قال والهمز في النبيء لغة رديئة ه
وقال الزركشي المختار ترك الهمز في النبيء مطلقا يعني سواء كان من نبأ أو أنبأ
أو النبوة والنباوة لإنكار النبي صلى الله عليه وسلم على الأعرابي حين قال له يا نبيء
الله بالهمز فقال عليه السلام لا تنبر باسمي فإنما أنا نبي الله أي بغير همز ه
وهذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي الأسود عن أبي ذر وقال إنه صحيح على
شرط الشيخين لكن قال الشيخ مرتضى قيل إن في روايته حسين الجعفي وليس من
شرطهما ولذا ضعفه جماعة من القراء والمحدثين وله طريق آخر منقطع وبه استدل
الزركشي ه وفي اللسان في الحديث أن أعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبيء
الله فقال لست بنبيء الله ولكن نبي الله وذلك أنه عليه السلام أنكر الهمز في
اسمه فرده على قائله لأنه لم يدر بما سماه فأشفق أن يمسك على ذلك ه وفي رواية
قيل له يا نبيء الله فقال إنا معشر قريش لا ننبر بالبراء أي لا نهمز وفي رواية لا تنبز
بالزاي قال الإمام أبو علي الفارسي ينبغي أن تكون رواية إنكاره الهمز غير صحيحة
عنه عليه السلام لأن بعض شعرائه وهو العباس بن مرداس السلمي قال

يا خاتم النبآء إنك مرسل % بالخير كل هدى السبيل هداكا %
إن الإله بنى عليك محبة % في خلقه ومحمدا سماكا %

ولم يرد عنه إنكاره لذلك فتأمل ه قلت ومما يؤيده أيضا ما صرح به
الجوهري والصاغاني أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنكر الهمز لأن الأعرابي أراد
بقوله يا نبيء الله يا من خرج من مكة إلى المدينة لا لكونه لم يكن من لغته
كما توهموه كما قاله الشيخ مرتضى وكذلك قول صاحب اللسان كغيره في الحديث

المتقدم) انكر النبي صلى الله عليه وسلم الهمز في اسمه فرده على قائله لانه لم يدر بما سماه، وذلك لان النبيء بالهمز يطلق في اللغة على معان منها الخارج من موضع لموضع يقال نبأ من ارض الى ارض اذا خرج كما في القاموس وغيره ومنها الطريق الواضح قال الكسائي النبيء الطريق والانبياء طرق الهدى هـ وقال ومنها المكان المرتفع الناشز المحدودب ومنه الخبر لا تصلوا على النبيء، وهذا الخبر ضعيف ومن هذا المعنى صل على النبيء، ولا تصل على النبيء، ثم اعلم ان الرسالة اخص من النبوءة وقد جاء من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال قلت ورسولك الذي ارسلت فرد علي عليه السلام وقال قل ونبيك الذي ارسلت هـ قال ابن الاثير وانما رد عليه عليه السلام ليختلف اللفظان ويجمع له الثناء بين معنى النبوءة ومعنى الرسالة ويكون تعديدا للنعمة في الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين والرسول اخص من النبي لان كل نبي رسول وليس كل نبي رسولا هـ والرسالة والنبوءة تكون باختصاص الله تعالى كما قال تعالى يختص برحمته من يشاء، وليستا وصفا ذاتيا لا وصفا نفسيا ولا لازما من لوازم الماهية للنبي او الرسول خلافا للكرامية ولا مكتسبة له بتكلف ولا تعلق ولا موقوفة على رياضة ولا استعداد ذاتي بل ذلك حكم من الله تعالى خلافا للفلاسفة فكما ان الشيء الحلال او الحرام عند اهل السنة ليست حليته وحرمته من ذاته وانما ذلك عارض عليه بتعلق خطاب تعالى وحكمه كذلك النبوءة والرسالة تعرض على المتصف بها بخطاب الله تعالى فاذا اختص احدا بوحيه كان نبيا واذا قال ارسلتك الى قوم كذا او الى الناس جميعا او بلغهم عني هذا من الكلام كان رسولا او عرف ذلك ومعنى كلام الناظم رحمه الله ابيات هذا النظم التي نظمته ثلاثمائة واربعة عشر عدد الرسل عليهم السلام وما ذهب اليه الناظم من ان عدد الرسل ثلاثمائة واربعة عشر من الرواية الوسطى والتوسط في الامور محمود ورحم الله القائل

واني عند امسى ... في امور تورثكا
بل تراه في امرين ... قبحا او مع كهلا
والفضائل
ان التوسط في الامور ... من شيمة العقل اللبيب
فمن يكن متوسطا ... يخطا ويعدو ان يصيب

[illegible] في عدد الرسل روايات كما ورد في عدد الانبياء على الجميع السلام روايات مختلفة في صحيح ابن حبان مرفوعا الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة

عشر وفي رواية له خمسة عشر وروي انهم مائتا الف واربعة وعشرون الفا كما قال السعد
الدين في شرح العقائد والاولى ان يقتصر فيهم على عدد في التسمية فقد قال تعالى منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يومن في ذلك العدد ان يدخل فيهم من ليس
منهم او يخرج منهم من هو منهم ان ذكر عددا اقل من عددهم قال الفاضل ابو الفضل عباس
رضي الله عنه في الاشراق وغيره من الفحول ما معناه ان اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم يستخرج
منه عدد المرسلين عليهم السلام وبيانه انك اذا قلت ميم كان ثلاثة احرف وحاء
بحرفين ولا تعد الهمزة لانها الالف والميمان المضعفان بستة احرف ودال بثلاثة
احرف فاذا جمعت جمل هذه الاحرف الاربعة عشر خرج لك من العدد ثلاثمائة واربعة
عشر واما على رواية وخمسة عشر فانه يزاد في حصة الحروف الهمزة واما على رواية وثلاثة
عشر فان الواحد الزائد على هذا العدد هو ذاته صلى الله عليه وسلم بالمقام المحمود
الذي تظهر فيه مرتبته على سائر الرسل ويكون سائر الخلق ادم فمن سواه تحت لوائه صلى الله
عليه وسلم ولك ان تقول ان الواحد الزائد هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم الذي حاز
مقام القطبانية العظمى فكما ان النبي صلى الله عليه وسلم ممد لجميع الرسل والانبياء عليهم
السلام فكذلك خليفته يمد من النبي صلى الله عليه وسلم الاولياء فهو الواسطة بين
الاولياء والنبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الكل وبين
المولى جل ذكره ورحم الله القائل مخاطبا له صلى الله عليه وسلم

وانت باب الله اي امرئ * واتاه من غيرك لا يدخل

قال العارف بالله ابو المواهب التونسي بعد ان ذكر استخراج الاربعة عشر وثلاثمائة
عدد الرسل من الاسم الشريف ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع
الاولياء التابعين للانبياء صلى الله عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام قال وهنا دقيقة
وهي كونه لم يبق من العدد المفرق على الاولياء الا الفرد كان فيه الافراد الذين اختصوا في
التحقيق بالانفراد اولئك الاحاد الواحد منهم يجعله الحق في كيانه جامعا لنور زمانه
وهذه الدقيقة الفردانية من الحقيقة الجامعة المحمدية و

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

أقول وحيث تكلمنا على استخراج الرسل من اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلنتكلم
على بعض الخصائص العرفانية المودعة في هذا الاسم الشريف الجامع للاسرار الربانية
اعلم ان هذا الاسم الكريم هو ابحر جامعة وانوار ساطعة للمسمى المسمى به

وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى سرت الى غيره ممن تسمى به فقد ورد في فضل التسمية
بهذا الاسم المبارك احاديث كثيرة منها ما رواه صاحب الفردوس عن ابي امامة عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من ولد له مولود فسماه محمدا تبركا باسمي كان هو ومولوده
في الجنة وفي كتاب البركة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان في البيت من اسمه محمد
كثر خيره وفيه ايضا عنه صلى الله عليه وسلم لا يدخل البيت الذي فيه اسمي فقر وروى
ابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا ورزقوا
وعن سيدنا علي رضي الله عنه ما من مائدة وضعت فجلس عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس الله
ذلك المنزل مرتين وعن شريح بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتهم كل دار
فيها احمد ومحمد اكراما لمحمد صلى الله عليه وسلم وروي عن جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة
نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة كرامة لاسمه صلى الله عليه وسلم وفي العتبية
ينادى يوم القيامة يا محمد فيرفع راسه في الموقف كل من اسمه محمد فيقول الله جل جلاله
اشهدكم اني قد غفرت لكل من اسمه على اسم نبيي محمد الى غير ذلك ولنتكلم على عدد
وسر حروفه باختصار فجملة عدد حروفه الاربعة اثنان وتسعون يوافق هذا العدد
جملة اسمه الله عز وجل ولي مرتين وكذلك واحد جليل وعلى حساب المشارقة باسقاط
ودود وحروف هذا الاسم المبارك اربعة كحروف اسم الجلالة وقد جاء هذا الاسم الشريف
في التنزيل في اربع سور من القرآن في آل عمران في قوله تعلى وما محمد الا رسول الآية
وفي الاحزاب في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد الآية وفي القتال في قوله تعالى والذين امنوا
بما نزل على محمد الآية وفي سورة الفتح في قوله محمد رسول الله ومن وهي كلها غير منقوطة
وذلك لان النقط تشبه اثر الذباب والذباب لم يقع على ذاته الشريفة فصين عنه
الاسم كالمسمى والى هذا يشير شهاب الدين الخفاجي رحمه الله بقوله

لغرض الذباب فليس يعلو ٭٭ رسول الله محمودا احمد
ونقط الحرف يشبه شكل ٭٭ لذاك الاسم منه قد تجرد

وعلى صورة اسمه صلى الله عليه وسلم قد خلق الله النوع الانساني ففي حديث ابن عباس وابن
عمر وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم في الحديث الطويل يا عمر انظر من انا الذي خلق الله
ادم وذريته على حروف محمد اسمي فالراس والوجه بمنزلة الميم واليدان اذا مددتها
بمنزلة الحاء والبطن بمنزلة الميم الاخرى والدال بمنزلة الرجلين فهو محمد واخرجه والبه
يشير النعت ارل

له اسم هو الرحمن ر ب * فلا يخفه عليه كما ترا
له رجل وفوق الرجل بطن * وتحت الراس فرخ لقف يراه

وترجع هذه الاحرف الاربعة مع عدم التكرار الى ثلاثة احرف لحروف اسم الجلالة ولنتكلم على هذه الاحرف ليكون الطالب على بصيرة مما هو فيه من الاسرار التي حازها الاسم كما حازها المسمى فانه صلى الله عليه وسلم قد خص بثلاث مواهب ربانية كما قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر واوتيت جوامع الكلم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايضا فان الرحال لا تشد الا الى ثلاثة كما قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الاقصى فاما الاول انما تشد الرحال له لانه مسقط راسه صلى الله عليه وسلم ومولده ومرباه وموضع نبوته ورسالته واما الثاني فلانه مسجد هجرته وارض تربته واما الثالث فلانه محل معراجه قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وفائدة اسراء النبي صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت المقدس قبل ان يعرج به الى السماء هو ان الله عز وجل علم ان كفار قريش يكذبونه فيما يخبرهم به من اخبار السماء فاراد ان يخبرهم باخبار الارض قد بلغوها وعاينوها وهم يعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط ولا راه فلما اخبرهم باخبار بيت المقدس لم يمكنهم ان يكذبوه في اخبار السماء بعد ان صدقوه في اخبار الارض وقيل في ذلك غير ذلك فاول الحروف من الاسم الشريف حرف الميم اعلم ان حرف الميم من احرف الاسم الشريف هو من افضل الحروف وافضل الحروف عند علماء سر الحرف ثلاثة الميم والدال [illegible] ومع الحاء ماخوذان من مح بح فالدال الملك والميم الثانية والدال من هذا ابسط فمعناه صلى الله عليه وسلم هو الذي الملك المعبود به وبسط الاسلام وايده والى ذلك يشير بعضهم بقوله

محمد في [illegible] الله بن [illegible] * عباد الطغوا في الارض ذنبهم الكبر
ومد لنا الاسلام كرا فلم يزل * به النصر والتمكين والعز والبشر

واما معناه الخفي صلى الله عليه وسلم فهو مما لوح اليه الاعلام البوصيري بقوله

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى * للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد * صغيرة وتكل الطرف من امم

وفي هذا القدر المسطر كفاية وانما ذكر الناظم رحمه الله عدد ابيات نظمه

بعدابه

لعواهد تساوي لاجل اغراء السامع على حفظه وفهمه وذلك لقلة ابياته مع اشتماله على ما يجب
على المكلف علمه ومعرفته من امور دينه التي لا يعذر بجهلها احد من المكلفين ولا يسعه
تركه الثانية خوفا من التطويل في نظمه بزيادة ما ثبت فيه حكم مخالف للجمهور او
متضمنه لم يقل به احد كما هو عادة المدرسين في تاليف الجمل بذلك ليكفي فهم العموم و
او خوفا من ان ينفر منه ومن عادته رحمه الله في كثير من منظوماته بذكر عدد ابياتها
وربما ذكر معها تاريخ استعمالها كما فعل في نظمه على الربع المجيب حيث قال فيه
تاريخه خلته والعدد قل * وهكذا دأب غيره من العلماء الاعلام قال صاحب المقنع
ابياته خمس وعامه شمس * وقال ابن مالك * واستعين الله في الفيه الى غير ذلك
الثالثة ليعبر مقارنة نظمه بان عدد الرسل عليهم السلام عدد ابياته فاعرف ذلك انتهى

سميته بالمرشد المعين
على الضروري من علوم الدين

اعلم ان التسمية تطلق غالبا على وضع الاسم للمعنى كما في قولك سميت ابني زيدا اي
وضعت له هذا الاسم وعينته للدلالة عليه ومنه قوله تعالى اني سميتها مريم ومثل
سمى في التعدية الى مفعولين اسمى كقوله

والله اسماك سمى مباركا * آثرك الله به ايثاركا

ويجوز جر الثاني بالباء كما في قول الناظم سميته بالمرشد ونحو سميت ابني بزيد
كما نص عليه غير واحد كالحطاب على خطبة المختصر خلافا لليمني هنا تبعا للسعد
على الكشاف بان سمى ان كان بمعنى وضع لا يتعدى للمفعول الثاني الا بنفسه
ومطاوع سمى تسمى يتعدى لواحد بنفسه اما بنفسه كقولك تسميت زيدا واما
بالباء كحديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومنه قول بعضهم

تصبر للنذر من كل مفلس * بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا * ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

وتطلق التسمية على مطلق [illegible] مجرد ذكر الاسم فيتعدى الفعل للثاني بالباء نحو
قولك سميت فلانا باسمه ويتعدى لمفعول واحد كقولك لمن تريد ان لا يذكر اسمك
لا تسمني اي لا تذكر اسمي ومنه ما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر
ابن ابي سلمة وهو صغير ويده تطيش في الصحفة سم الله وكل مما يليك اي اذكر
اسم الله وفي حديث ابي [illegible] او سماني الله اي او ذكر اسمي قال المواق

كان شيخي المنتوري لم يزل ينشد

اسرد حديث الصالحين وسمهم   فبذكرهم تتنزل الرحمات
واحضر مجالسهم تنل بركاتهم   وقبورهم زرها اذا ما ماتوا

اي اذكر اسماءهم ولا اجرع عليه ما اجرة وقول الناظم المرشد اي الدال الى طريق الصواب المبين المعين على ضروري علوم الدين ونسبة الارشاد للكلام علاقة الى هذا النظم انما هو على طريق المجاز والا فالمرشد على الحقيقة هو الله تبارك وتعالى لان من اسمائه تعالى الرشيد وهذا الاسم الشريف من الاسماء الحسنى غير انه لم يرد في القرآن وهو فعيل بمعنى فاعل كالبديع بمعنى المبدع وارشاد الله رجوع عبده الى هدايته فالارشاد ارشاد من شاء بالسعادة واضلال من شاء بالابعاد فارشاده لعبده على ثلاثة اقسام اكبر واوسط وادنى فالقسم الاكبر هدايته قلب عبده الى معرفته وهو الارشاد الاكبر الذي خص به انبياءه اولياءه والاوسط ارشاده الى اختيار طريق [illegible] والبعد عن مخالفته والادنى ارشاده الى ما فيه صلاح حاله من اسباب معيشته قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها ومن ارشاده سبحانه انقاذ العبد تثبيته على طريق الملازمة والاستقامة حتى لا ينتقض عزمه ولا يفسخ مع الله عهده والله الموفق

وقول الناظم المعين هو ما يوصف به المولى جل علاه ويطلق على غيره كما هو هنا مجازا وهو اسم فاعل من اعان اعانة وهي الاظهار على الامر والتقوية عليه وقول من قال الظهور على الامر والتقوي عليه فيه تجوز لان الظهور والتقوي صفة المعان والاعانة فعل المعين والاستعانة طلب الاعانة يقال استعان به واستعانه والله المستعان والمعونة بضم العين والعون يكون اسم مصدر كالمعونة ويكون بمعنى القائم على الامر المعين عليه يطلق على الواحد وغيره ذكرا كان او انثى ويجمع على اعوان وعاونه بمعنى اعانه وتعاونوا اعان بعضهم بعضا ومنه وتعاونوا على البر والتقوى واصل الاعانة في العرف خلق القدرة على الفعل مطلقا وان شئت قلت خلق القدرة والفعل مطلقا وهو اسلم من ايهام مذهب اهل الاعتزال وكثيرا ما يطلق العون على التوفيق وهو خلق القدرة على الفعل المحمود وكل ذلك من الله تعالى لا من سواه ونسبته الى غيره على طريق المجاز خلافا للمعتزلة القائلين بان المرء يخلق افعاله وفي الحكم العطائية ما تعسر مطلب انت طالبه بربك ولا تيسر مطلب انت طالبه بنفسك ورحم الله القائل

اذا

إذا كان عون الله للمرء ناصرا — تهيأ له من كل صعب مراده
وإن لم يكن عون من الله للفتى — فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

والقائل

إذا لم يعنك الله فيما تريده — فليس لمخلوق إليه سبيل
وإن هو لم يرشدك في كل مسلك — ضللت ولو أن السماك دليل.

ثم أن الاستعانة وما تصرف منها إنما تتعدى بعلى كقوله تعالى والله المستعان على ما تصفون وقال وأعانه عليه قوم آخرون فلذلك عدى الناظم فعلها في قوله على الضروري والضروري نسبة إلى الضر بمعنى الضرورة أي الأمر الذي يدرك بغير نظر وتأمل ويقابله النظري قال في السلم

والنظري ما احتاج للتأمل — وعكسه هو الضروري الجلي

ويكون الضر بمعنى الضر وهو ضد النفع ومنه ما رواه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي والحاكم وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ضرر ولا ضرار وفي رواية لا ضرر ولا إضرار من أضر به في الثاني وهذه الرواية الأخيرة قال ابن الصلاح فيها هي على ألسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها ولذا أنكرها الآخرون ومعنى الحديث لا يضر أحد غيره ولا يجازيه على إضراره بل يعفو ويصفح فلا يضر من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الإنسان غيره وينتفع به والضرار أن يضره من غير أن ينتفع وقيل بالعكس وقربه وقيل غير ذلك ومعنى الضروري في قول الناظم المهم والمعنى أن هذا النظم يسمى بالمرشد المعين على مهم علوم الدين ولكن أن نجعل الضروري على معناه الأول المقابل للنظري والمعنى أن هذا النظم يسمى بالمرشد الذي يعين المكلف على ما يجب عليه أن يكون عنده ضروريا من علوم الدين وقوله من علوم الدين العلوم جمع علم والعلم ضد الجهل والجهل عدم تحصيل المعلوم أو تحصيله على خلاف ما هو عليه وهو ينقسم إلى قسمين بسيط وهو الذي يكون فيمن يقبل التعليم مع إقراره بالجهل حالا أو مقالا وهو المعني بقوله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وهذا القسم هو الشائع في الإطلاق والقسم الثاني الجهل المركب وهو الذي يكون فيمن يدعي العلم وهو جاهل لا يقبل التعليم وفي ذلك يقول القائل يهجو توما المدعي للطب والحكمة وكان جاهلا

قال حمار الحكيم توما لو انصفوني ما كنت اركب
لانني جاهل بسيط وراكبي جاهل مركب

والتجاهل والتجاهل اظهار الجهل مع العلم بان يكون الشخص عالما بالشيء ويدعي الجهل به فقصد الامر بين وفيه يقول المعري

ولما رايت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن اني جاهل
فوا عجبا كم يدعي العلم ناقص ويا اسفا كم يظهر الجهل كامل

وفي معناه قول القائل

وكم تعامى الغبي وهو ابو الورى عن الرشد في الخابه ومقاصده
تعاميت حتى ظن اني اخو العمى ولا غرو ان يعزو الغبي حقوقه والده

ويجيء التجاهل بين قوم يتجاهلون كما قيل

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ويجب ان يكون معنى هذا البيت لا يجهل علينا احد بان يقابلنا بما تقابل به الجهال فنقابله بالجهل الشنيع ويجيء التجاهل ايضا عند من يستغبر ويجحد وهذا احسن القايل

واذا ملت الى الرجال واشرفت في جو باطنك العلوم الشرد
فاحذر مذاكرة الجحود فانما تغتاظ انت ويستفيد ويجحد

والجهل بقسميه مذموم وفضل العالم على الجاهل معلوم قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولا ريب من يخشى مولاه فانه يظفر بمقصوده ومناه ويكفيه الله [illegible] بعبادته واجتباه وفي المعنى قلت

اذا انت لم تخش من الله يا فتى فقل لي فتى في الدين امرك ينجح
فكن خاشعا لما خشيته في الورى فكل فتى يخشى من الله يربح

وقرئ انما يخشى الله من عباده العلماء برفع اسم الجلالة ونصب العلماء وجاء في التفسير انما يجل الله ويعظم من عباده العلماء واداة الحصر يفيدان المولى جل علاه لا يخشى من شيء سوى العلماء ولا يخشى من الجهال الذين هم بجهلهم يتخبطون في العبادة خبط عشواء قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه

وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ذكر المفسرون ان الذي جعل الله له النور هو العالم والاخر هو الجاهل ولابن سينا

انما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرقت فانك حي   واذا اظلمت فانك ميت

وقال ابو عبد الله الحميدي

ما لم يكن للعلم عند فنائه   ارج فان بقاءه كفنائه
فالعلم يحيي المرء طول حياته   فاذا انقضى احياه حسن ثنائه

وفي المعنى قول القائل

العلم في الصدر مثل الشمس في الفلك   والعلم للمرء مثل التاج للملك
اشدد يديك بحبل العلم معتصما   فالعلم للقلب مثل الماء للسمك

وقول القائل

اخو العلم حي خالد بعد موته   واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى   يعد من الاحياء وهو عديم

وقوله

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله   واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرءا لم يحي بالعلم ميت   وليس له حتى النشور نشور

وقال تعالى يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا جاء في التفسير انه الفقه في دين الله عز وجل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال يفقهه في الدين ويزهده في الدنيا ويبصره بعيوب نفسه وقال عليه السلام ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين الله ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم باب من العلم يتعلمه الرجل خير من الدنيا وما فيها وقال حضور مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو وقال عليه السلام نوم على علم خير من صلاة على جهل وقال عليه السلام لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم وقال عليه السلام من سلك طريقا يطلب فيه علما

سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وقال عليه السلام ان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر وقال صلى الله عليه وسلم خيار امتي علماؤها وخيار علمائها حلماؤها الا وان الله يغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا وقال عليه السلام يبعث الله تعالى العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع فيكم علمي الا وانا اريد ان لا اعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وقال عليه السلام يقال يوم القيامة للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف فاشفع لمن شئت وقال عليه وسلم اول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال عليه السلام ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر وقال عليه السلام من اكرم عالما فانما اكرم الله ورسوله ومن تهاون بعالم فانما ذلك استخفاف بالله وبرسوله وقال عليه السلام ثلاث لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط وقال عليه السلام يهتز العرش لثلاث لليتيم اذا ضرب وللغريب اذا ظلم وللعالم اذا احتقر وقال عليه السلام ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وقال عليه السلام من وقر عالما فقد وقر ربه وقال عليه السلام من صافح عالما صادقا فكانما صافح نبيا مرسلا وقال صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لا خير فيهم وقال عليه السلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وقال صلى الله عليه وسلم كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك والخامس هو المبغض للعلم واهله وقال عليه السلام اذا مات العالم صور الله علمه في قبره يؤنسه ويدرا عنه هوام الارض الى يوم القيامة فهو ممن لا تاكلهم الارض وقد جمعهم القائل في قوله

مؤنسا

لا تاكل الارض جسما للنبي ولا   لعالم وقتيل قتل معترك
ولا لقارئ قرآن ومحتسب   اذانه لاله مجرى الفلك

وزاد عليهم سيدي علي الاجهوري ما ذيل به نظم البيتين قوله

وزيد من عالم صدر بغا كذلك من
غدا صعبا للاجل الواحد الملك
ومن يموت بطعن والرباط كمن غزا
كثير ذكر ومن غدا اعظم النسك

وفي حديث انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب الناس من درجة النبوءة اهل العلم واهل الجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل واخرج الطبراني عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وموت قبيلة ايسر من موت عالم وهو نجم طمس ففي موت العالم مصيبة واي مصيبة ولا يجوز البكاء على فقد شيء من الاشياء الا على خمسة والعالم منهم كما اليها اشار بعضهم بقوله

اذا ما مات ذو علم وتقوى
فقد ثلمت من الاسلام ثلمه
وموت العابد المرضي نقص
ففي مرءاه بالاسرار رسمه
وموت العادل الملك المولى
بحكم الحق منقصة وقصمه
وموت الفارس الضرغام هدم
فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت فتى كثير الخير محل
فان بقاءه خصب ونعمه
فحسبك خمسة تبكي عليهم
وموت الغير تخفيف ورحمه

وجمعتهم في قولي

لا تبك ميتا واتك من قضا باك
فما البكاء يرد ما تعرّاك
الا اذا مات ذو علم وذو كرم
ومن يرى فارسا في الحرب فتاكا
وملك عدل وعابد صالح
فابك عليهم وغير الخمس اتركا

واعلم ان كل ما ورد في فضل العلم مشروط بشرطين اولهما النية الصالحة والاخلاص فيه لوجه الله فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الناس هلكى الا العالمون والعالمون هلكى الا العاملون والعاملون هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ثانيهما العمل بمقتضاه والا كان وبالا على صاحبه

والعبادة بالله كما قيل

وعالم بعلمه لن يعملن معذب من قبل عباد الوثن

لان ما يرتج العلم العمل به وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع فإذا لم يعمل الانسان بعلمه فهو كالجاهل ورحم الله ابا اسحاق برابي العاص حيث يقول

اعمل بعلمك توت علما انما جدوى علوم المرء نهج الاقوم
واذا الفتى قد نال علما ثم لم يعمل به فكأنه لم يعلم

وقد اجاد القائل

قالوا فلان عالم فاضل فاكرموه مثل ما يقتضي
فقلت لما لم يكن عاملا تعارض المانع والمقتضي

ومعناه ان علمه يقتضي اكرامه وتعظيمه وعدم عمله بعلمه مانع من اكرامه وتعظيمه فتعارض المانع من اكرامه والمقتضي له والقاعدة الاصولية اذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع على المقتضي ~~[illegible]~~ ~~صلى الله عليه وسلم~~ وعنه صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت يا اخي جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال عليه السلام ان في النار رجلا يتأذى اهل النار بريحه فقيل من هو يا رسول الله قال عالم لا ينتفع بعلمه وقال عليه السلام من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا ورحم الله القائل

من كان منتفعا به وبعلمه يفنى ولا عمل عليه نعاس
فمثاله المسكين عند تأمل وثقيت كذبالة النبراس
باتت عليه الاحتراق وذاتها ابدا تزيد ضوءها للناس

وعن الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون لم دخلتم النار ونحن انما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فيقولون انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وعلامة العامل بعلمه هو انه اذا قال قولا وتكلم كلاما اثر في قلوب السامعين في الغالب قال الشيخ ابو السعود في تفسيره يروى انه كان عالم من العلماء

مؤثرا

مؤثر الكلام قوي التصرف في القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحد او اثنان من شدة تأثير وعظه وكان في بلده عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تتحرز عليه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله تعالى ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما في الطريق فقالت

اتنهى الانام ولا تنتهي   الا ان ذلك لا ينفع
فيا حجر الشحذ حتى متى   تسن الحديد ولا تقطع

ويقال من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه قال ابو الاسود الدؤلي

يا ايها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام من الضنى   كيما يصح به وانت سقيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى   بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله   عار عليك اذا فعلت عظيم

واعلم ان تحصيل العلم له شروط وادوات لا يناله الشخص على حقيقته الا برعاية شروطه وجمع ادواته ومن الشروط التفرغ لطلبه وتحصيله ويغتنمه قبل اشتغاله بشيء يشغله مما يرجع لزيادة لان الفراغ ومثله الصحة نعمة من الله على عبده ينبغي له ان يغتنم فيه ما يرضي الله به عليه وقد قيل

ان في الموت والمعاد لشغلا   وادكارا لذي النهى وبلاغا
فاغتنم نعمتين قبل المنايا   صحة الجسم يا اخي والفراغا

ولاسيما اذا كان الانسان في عنفوان الشباب فليجتهد اجتهادا قبل ان يحصل له بعد الكبر الاكتئاب فان فقد الشباب مثل فرقة الاحباب بل اشد وقد اجاد من قال

اثنان لو بكت الدماء عليهما   العينان حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما   فقد الشباب وفرقة الاحباب

واذا كان المكلف في السن كبيرا ولم يكن تعلم صغيرا فليجتهد في الطلب وليستدرك في باقي عمره ما فاته من الارب لان بقية عمر الانسان ليس لها ثمن من الاثمان وقد

اجاد القايل

يفيد العمر غنى ما لها ثمن ... ولو غدا خيم محجوبا من الشمس
يستدرك المرء فيها ما افات ويحيى ما امات ... ويمحو السوء بالحسن

ولكن هيهات ما بين الصغير في التعليم وبين الكبير فالثاني كالنقش على الماء والاول كالنقش في الحجر وقد قيل

وما العلم الا بالتعلم في الصبا ... وما الحلم الا بالتحلم في الكبر
وما العلم بعد الشيب الا تعسفا ... اذا كل قلب المرء والسمع والبصر

لان عنوان الشباب مظنة العلم والكبر مظنة العمل والكل لله لكن الكاهل الكبير يلحق في الحقيقة بدرجة الصغير وقد قيل

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم ان كان جاهلا ... صغير اذا ردت عليه المسائل
وان صغير القوم والعلم عنده ... كبير اذا احتفت عليه المحافل

فيشتغل بالعلم ثم العمل ولا يرضى بالوقوف مع الجهل الذي هو من اقبح الخلال فلذلك ينبغي لولي الصغير ان يبادر اليه البدار بان يعلمه في حال صغره ما يصلح به الاحوال وقد اجاد بن خميس الجزائري حيث قال

من ادب ابناءه صغيرا ... قرت به عينه كبيرا
وارغم الانف من عدو ... يحسد نعماءه كثيرا

وقلت

ادب بنيك في الصغر ... ينفعك في حال الكبر
فالم يكن متادبا ... اضحى يعد من البقر

ولبعضهم

علم بنيك صغارا قبل كبرهم ... فليس ينفع بعد الكبر الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين اذا قومتها الخشب

وان يكون يجازي معلمه بخير على تاديب ولده في التعليم وان يراعي المعلم بالتوقير والتعظيم ورحم الله القايل

لولا التعلم كان الناس كالحمر ... واي فضل بغير العلم للبشر
لا ترحمن وليدا اضربه ... ضرب المعلم والتعليم في الصغر

بالمر

فالمرء كالسيف لو أخرج مغمعه   ولو غدا نار وصقل كان كالحجر

لكن لا ينبغي للمعلم والولي أن يكثرا في التأديب المتبع ولا في الضرب المؤلم للأبناء، حقا على الآباء كما أن للآباء حقا على الأبناء، ولا يستعظم في عينه ما يعرفه لمعلمه ولو بذل له من المال جملة وأجزل وأما المعلم فينبغي له كذلك أن يقنع بما يعطى له في الجزاء على أنه لو أخذ بكل حرف ما أخذ لم يستوف الحق بالعطاء والجزاء ولنا الحظ المتعلم أن يجا على المعلم لا بقليل ولا بكثير فالمنة لمعلمه عليه فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على الأرض المعلمون كلما أخلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فإن المعلم إذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب الله للصبي وللوالدين وللمعلم براءة من النار وقد روي أن سيدنا عيسى عليه السلام مر بقبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتا فلما قضى حاجته مر على القبر فرأى ملائكة الرحمة معهم أطباق من النور ونزلوا عليه فتعجب من ذلك فصلى ودعا الله تعالى فأوحى الله إليه يا عيسى كان هذا العبد عاصيا وكان في عذاب وقد ترك امرأة حبلى فولدت ولدا وربته ثم إنها أسلمته للمعلم فلقنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت أن أعذبه وولده يذكر اسمي ومن الشروط المنوطة بمتعلم العلم أن يحافظ على جميع ما يلقنه له المعلم أو ما يسمعه من العلماء فإن لم يكن قادرا على حفظ الجميع فليحفظ البعض وليبادر الأهم فالأهم مما يعود عليه نفعه كما قيل

ما حوى العلم جميعا أحد   لا ولو مارسه ألف سنة
إنما العلم عميق بحره   فخذوا من كل شيء أحسنه

وقيل

وإذا كلفت العلم فاعلم أنه   حمل ثقيل فانتخب ما تحمل
وإذا علمت بأنه متفاضل   فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

وليستعن على تحصيله بأمرين أولهما يكتب ما يسمع وتقييده لأن الإنسان من دأبه النسيان، ومما يحكى في شرح الاعتناء أن بعض التلامذة كان ملازما الشيخه وكلما لفظ ذلك المعلم بلفظة دار وكتبها التلميذ فقال له يوما منشدا

أنت مثل الحفظة   تكتب لفظ اللافظة

فلقب بذلك أيضا وهكذا ينبغي لكل من أراد السعادة وقد قيل في هذا الفصل

العلم صيد والكتابة قيده * قيد صيودك بالحبال الموثقه
ومن الحماقة ان تصيد حمامة * وتتركها بين الاوانس مطلقه

وقيل

قيد بقيد حكم الانام * وادرو النقار مع التكلام
واحفظ نقلها شفتيهم * ان الكلام من الكلام

خرج الحكيم عن انس والطبراني والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قيدوا العلم بالكتابة قال بعض المفسرين في قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب الى غير ما في الاية سمي القرءان وغيره مما نزل من عند الله كتابا ارشادا الى طريق تقييده ذلك كتبه حفظا تلقى من الكتاب والسنة على مشروعية الكتابة بل وجوبها كما دل على ذلك ايضا فعله صلى الله عليه وسلم فانه كان له كتاب يكتبون الوحي وكذلك فعل الصحابة بعده رضي الله عنهم فلذلك ينبغي لطالب العلم ان يلازم المحبرة فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا هلال بن يسار لا تفارق المحبرة فان الخير فيها وفي اهلها الى يوم القيامة وقيل

اذا كنت طالب علم فلا * تكونن يوما بلا محبره
فلا بد ان تلتقي بعد ما * تود بنفسك ان تشكره

ولا بد ان يحفظ من ذلك شيئا فشيئا واما جمع الكتب بلا حفظ فذلك عبث لا مع لان المدار على تحصيل ما في الصدور

وليس علما ما حوى القمطر * انما العلم ما حواه الصدر

وقد اجاد القائل

اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع
اتنطق بالجهل في مجلس * وعلمك في البيت مستودع

وقال بعضهم لمن رءاه يجمع الكتب من غير اشتغال بحفظ ما فيها

رايتك مشغوفا بجمع الدفاتر * وخير من الجمع اجتهادك في الحفظ
فما العلم الا ما وعى الصدر حفظه * ويلاح به عند الخصام باللفظ
فكر ابدا ما في الدفاتر حافظا * ولا خير في جمعها لك من حفظ

وقيل

عليك بالحفظ بعد الجمع من كتب * فان للكتب ءافات تفرقها

الما،

الماء يغرقها والنار تحرقها ∴ والفار يخرقها واللص يسرقها

وللحفظ آفتان أعلاهما ترك التكرار في الدرس للمحفوظ وفيه قيل

خليلي لا تكسل ولا تهمل الدرسا ∴ ولا تعط طوعا في بكا النفس النعسا

ولا تترك التكرار فيما حفظته ∴ فمن ترك التكرار لا بد ان ينسى

الثانية الاشتغال بالمعاصي فإنه مما يزيل حفظ الانسان ويورث له في حفظه النسيان وفي ذلك قيل

شكوت الى وكيع سوء حفظي ∴ فارشدني الى ترك المعاصي

وقال بني ان العلم نور ∴ ونور الله لا يؤتاه عاص

لأن الحفظ مما أنعم الله به عليه والمعاصي تزيل النعم وقد قيل

اذا كنت في نعمة فارعها ∴ فإن المعاصي تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الاله ∴ فإن الاله سريع النقم

ولا سيما والفلاح للمتعلم مفتاح للعلم وهو أفضل خصال أهل العلم وقد أجاد أبو جعفر بن الزيات الخطيب العلوي حيث قال

[illegible] خصال أهل العلم الف ∴ ومن جمع الخصال [illegible] ساد

وا[illegible] الفلاح [illegible] ∴ فزانه فمن جمع الفساد

وقيل في الغنى والتفاخر باختلاف البحر

فيا ذا الذي ركب الجياد وعنده ∴ انه يسود اذا ركبت جياد

اخللت رايك عامدا وسفاهة ∴ من ذا الذي ركب الجياد فساد

يقول الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ويعجبني قول القائل فيمن يعود عليه النفع الدنيوي ولا يعمل بعلمه وقد أجاد غاية

لو كنت منتفعا بعلمك مع مواصلة الكبائر

ما ضر شرب العلم ذا ∴ علم بأن الخمر ضاير

ومما يورث النسيان في الانسان أمور جمة منها أكل الكزبرة الخضراء والأكل سؤر الفار وهو فضلة طعامه والأكل فضلة طعام المؤمن تشبعا كما في الحديث سؤر المؤمن شفاء، ومنها أكل التفاح الحامض وكذلك البول في الماء الراكد وكنس البيت بالخرقة وقراءة كتابة القبور والنظر في المصلوب وذلك بعض في معزانه يورث الزنى ومنها المشي بين المقطورين أي المربوطين ومنها

كرم العقل على الطريق وكذلك ادمان التفكر في الفرج ومن شروط العلم ايضا التفهيم فانه كما ورد في الحديث ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو بالدراية ورحم الله القائل

ان الرواة بلا فهم لما حفظوا   مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له   ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

وانشد اهل العلم رحمه الله في ذم من لا يفهم

زوامل للاشعار لا علم عندهم   بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا   باوساقه او راح ما في الغرائر

قال الله تعالى في ذم اليهود الذين يحملون التوراة ولم يفهموها مثل الذين حملوا التوراة الاية ويجب على التلميذ ان يسمع لمعلمه ويلقي له البال ولا يسارع بالاعتراض عليه فيما يحكي انه قد يجهله الا بعد التثبت وحضور ذهنه في فهم ما يسمعه ويتكلم معه بكلام لين وقد كان امام مذهبنا مالك رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بقول القائل

وان عناء ان تفهم جاهلا   فيحسب جهلا انه منك اعلم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه   اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

ومن وصايا سيدنا لقمان الحكيم لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك حديثهم والطف بهم في السؤال اذا تركوك ولا تضجرهم فيملوك ولابي العباس الناشي رحمه الله

واذا بليت بجاهل متجاهل   يجد المحال من الامور صوابا
اوليته مني السكوت وربما   كان السكوت عن القبيح جوابا

وينبغي لطالب العلم ان لا يغتاظ من عدم الفهم حتى يؤديه ذلك الى عدم حضور مجالس العلم فانه كما قيل

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه   وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعي المنى تم امره   وان لم ينله كان حقا له عذر

قال ابو الليث السمرقندي رحمه الله من جلس عند العالم ولم يفهم ما يقول فله سبع كرامات اولها انه ينال فضل المتعلمين الا انه يحجب عنهم وقد تقدم بعض فضل العلماء والمتعلمين ومن ذلك ايضا قوله عليه السلام من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين والذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة

ويمشي على الارض وكل دابة تستغفر له ويمسي ويصبح وهو مغفور له وتشهد له الملائكة بانه معتوق من النار وروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما دام في عون اخيه ومن سلك طريقا يبتغي بها علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطا عمله لم يسرع به نسبه واخرج ابو داود عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سلك طريقا يطلب فيها علما سلك به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم بما يصنع الحديث الثانية يحبس عن الذنوب ما دام جليسه الثالثة اذا خرج من بيته بنية طلب العلم نزلت عليه الرحمة الرابعة اذا نزلت عليهم الرحمة حصل له منها نصيب الخامسة ما دام يسمع تكتب له كل ساعة: السادسة اذا سمع ولم يفهم وضاق قلبه بحرمانه ذكر العلم يصير غمه وسيلة للرحمة لحديث انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي السابعة يرى اعزاز الناس للعالم واذلالهم للفاسق فيعود قلبه عن الفسوق ويميل طبعه الى العلم ولهذا امر صلى الله عليه وسلم بمجالسة العلماء ومن الشروط ايضا ان ياخذ العلم عن اهله وان لا يستبد برايه على نفسه فقد قيل

ليس في الكتب والدفاتر علم — انما العلم في صدور الرجال
كل من يطلب العلوم فريدا — دون شيخ فانه في ضلال

وقال ابو حيان

امرعيا علما وليس بقارئ — كتابا على شيخ به يسهل الحزن
اتحسب ان الذهن يوضح مشكلا — جلا موضحا كلا فعن كرب الذهن
وان الذي تبغيه دون معلم — كموقد مصباح وليس له دهن

وقال ايضا

يظن الغمر ان الكتب تهدي — اخا فهم لادراك العلوم
وما يدري الجهول بان فيها — غوامض حيرت عقل الفهيم
اذا رمت العلوم بغير شيخ — ضللت عن الصراط المستقيم

وتلتبس الامور عليك حتى   تصير اضل من توما الحكيم

وانما ينتهز الفرصة في اخذه عن اربابه قبل ان يقبض العلم فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا اخرجه الشيخان والترمذي والى هذه الشروط الاربعة المذكورة اشار بعضهم بقوله

شروط العلم اربعة   فاولها التفرغ لـــه
ودرس ثم فهم ــــم   ملكه عن الجملـــه
شروط من يكن فيه   وسالم ينل املـــه

ومن آفات العلم ان يتكبر الانسان عن ان ياخذ عنه العلم او ياخذ غيره عنه بحيث لا يرضى ان يسأله لكونه اصغر منه سنا او انقص منه قدرا فلا تطاوعه نفسه الامارة تكلموا عنه بالتذلل لسؤال العالم فيرضى بالجهل عن التعليم ولم يدر المسكين ان التذلل في طلب العلم عزة ووقار وان التعزز برفع النفس عن الخوض فيه مذلة واحتقار ورحم الله القايل

الذل في طلب الافادة عزة   فاحرص على نيل الافادة ترشد
ان التعزز في الذي تختاره   كبر وكبر المرء اقبح مقصد

ورضي الله عن ابن عربي حيث قال

من التذلل والتذلل نعمة   فيه ينبه العالم النحرير
من نعمة الاكوان اجاوزتها   كنت الحكيم وعلمك الاكسير

ويتضح بذلك ان العبودية الصفة الثابتة للعبد بين يدي مولاه واحتقاره بين يديه وعدم رفع النفس عن الخليقة بالتكبر واحتقارهم من البساط الذي يدخل الانسان فيه لحضرة القدس واجلا في دلالة بنيل كماله ومعزه استمرارية صوفية في ضمنها فتوا بوجهة ليس هذا محل بسطها اشار اراد تحصيل العلم والخير كله فليطرح الكبر والفخر فان اهل الكبر اعداء لاهل العلم وقدر كل انسان ما يحسنه من الحفظ والفهم فقد قيل من كلام سيدنا علي كرم الله وجهه

ما الفضل الا لاهل العلم انهم   على الهدى لمن استهدى ادلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه   والجاهلون لاهل العلم اعداء

وقال رضي الله عنه في خطبة اعلموا ان الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا تتبين اقداركم قال ابو عمر بن عبد البر يقال ان قوله قدر كل امرئ ما يحسن لم يسبقه به احد وليس كلمة احض على طلب العلم منها وقد نظم ذلك من قال

تلوم على ان رحت للعلم طالبا   واجمع من علم الرواة فنونه
فيا لائمي دعني اغالي بقيمتي   فقيمة كل الناس ما يحسنونه

ومن الآداب ان لا يستحيي لقوله صلى الله عليه وسلم لا ينال العلم مستحي ولا متكبر وان كان الحياء لا ياتي الا بخير لكن في طلب العلم فلا وفي غيره من الامور الدينية فالحياء مطلوب حتى قال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا حياء له وقال عليه السلام اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقال ابن جابر رحمه الله

قال الرسول الحياء خير   فاحبب من الناس ذا حياء
ومن قليل الحياء فابعد   فخيره ليس ذا رجاء

وقال في الحديث الآخر قبله

حياء المرء يزجره فيخشى   فخف من لا يكون له حياء
فقد قال الرسول بان هذا   به نطق الكرام الانبياء
اذا ما انت لم تستحي فاصنع   كما تختار وافعل ما تشاء

وجميع وجوه الحياء كلها محمودة الا الحياء في طلب العلم فهو مذموم واوجه الحياء كما في حاشية الشيخ التاودي على صحيح البخاري سبعة وجمعها في قوله

يا سائلي عن اوجه الحياء   خذها جميعا انفع الدواء
جناية تقصير او اجلال   وكرم وحشمة تنال
كذلك استحقار او انعام   وهو اجل مطلب يرام

فحياء الجناية كآدم لما قيل له افرارا منا يا آدم فقال لا ولكن حياء منك وحياء التقصير كقول الملائكة ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال كاسرافيل حين تسربل بجناحيه حياء من الله تعالى وحياء الكرم وحياء الحشمة كعلي كرم الله وجهه اذ امر المقداد ان يسال له عن المذي وحياء الاستحقار كموسى قال تعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحيي ان اسالك يا رب قال سلني حتى ملح عجينك وعلف دابتك وحياء الانعام وهو حياء الرب سبحانه يدفع الى العبد كتابا مختوما

بعد ما يعبر الصراط فإذا هو فيه فعلت وفعلت وقد استحييت أن أذكره عليك فاذهب فإني قد غفرت لك هـ ومن الآفات القاطعة في القراءة والكسل والملل وأن يقرأ الإنسان شيئا فشيئا خير من أن يقرأ الكثير وينقطع مع الحديث أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل وأن نعم الله على عبده تترى ما لم يحصل له ملل كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا يمل الله حتى تملوا فلذلك ينبغي للطالب أن يكون مشتغلا بما يعنيه تاركا للهزل واللهو ملازما للدرس والقراءة في الحضر والبدو بجد واجتهاد وطلب ازدياد فقد قال الله تعالى لنبينا يحيى عليه السلام يا يحيى خذ الكتاب بقوة واقتبسه من قال

اعكف على الكتب وادرس   تؤتى مختار النبوة
فالله قال ليحيى   خذ الكتاب بقوة

ويقال إن العلم إن أعطيته كلك أعطاك بعضه وإلا لم يعطك شيئا قال العلامة العلو

اعلم بأن العلم ذو همة   وهو عزيز النفس ذو غيرة
يمنحك البعض من نوره   إن لم تكن مصطحبا غيره
وإن تكن مشتغلا معه   على سواه لم تنل خيره
فالزم الاشتغال واعكف على   تحصيل ما يعطي وسر سيره
واحفظه واذكره ولا تنسه   واعمل به تنج من الحيره

لكن النفس من دأبها الملل إذا كانت مقبلة عليه في الطلب بجد فينبغي للطالب أن يروح عنها المرة بعد المرة بشيء من المزاح كما قيل

أفد طبعك المكدود بالجد ساعة   يجم وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن   بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

ويحذر من المزح المخل بمروءة المرء العاقل مما تفعله السفلة وكل جاهل وقد قيل

إذا ما بسطت بساط انبساط   فعنه فديتك فاطو المزاحا
فإن المزاح كما قد حكى   أولو العلم قبل عن العلم راحا

وأن ينفي عنه ما يورث له الكسل فإن الكسلان لا يظفر بمطلوب مدى الأحيان وقد قال بعض الكمله

دع التكاسل في الخيرات تطلبها   فليس يسعد بالخيرات كسلان
لا ظل للمرء يعرى من تقى ونهى   وإن أظلته أوراق وأغصان

وان يجتنب من صحبة الكسل و مصاحبته لان الطباع يسرق بعضها بعضا كما قيل

لا تصحب الكسلان في حالاته   كم صالح بفساد اخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة   والجمر يوضع في الرماد فيخمد

فلذلك يجب لطالب العلم دائما متعوب البدن وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارحموا طالب العلم فانه متعوب البدن لولا انه ياخذه العجب لصافحته الملائكة معاينة ورحم الله الشيخ ابراهيم اللقاني حيث يقول

اكرموا العلم وصونوا اهله   عن جهول صاد عن تعليمهم
انما يدرك فضل العلم من   سهرت عيناه في تحصيلهم

ويجتهد في الطلب بالامكنة في كل الاحيان فان من جد وجد الكنز بعد جهود من غير بهتان وقد قيل

اك[illegible] ولا تضجر من مطلب   فآفة الطالب ان يضجرا
ا[illegible] ترى الحبل بتكراره   في الصخرة الصماء قد اثرا

ومن لم يكن موصوفا بذلك فلا يحصل على طائل ورضي الله عن الامام مالك حيث قال

لا يدرك العلم بطال ولا كسل   ولا ملول ولا من يالف البشرا
وليس يدركه الا مفتي فطن   قد عاصر الدرس ولا كال ولا انضجرا

ومن الآفات ان تحصل القناعة للطالب بان يقول هذا يكفيني فاني صرت عالما وقد قيل

قل للذي يدعي في العلم معرفة   علمت شيئا وغابت عنك اشياء

يقول الله تعالى في حق من ادعى الاحاطة في العلم وما اوتيتم من العلم الا قليلا وروي في الخبر انه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال انا عالم فهو جاهل وعنه عليه الصلاة والسلام لا يزال الرجل عالما ما تعلم ان طلب العلم فاذا ظن انه عالم فقد جهل وهذا من اعظم ابواب الدعوى قال الشيخ زروق في بعض وصاياه واياكم والدعوى او يقول احد انا عالم او انا اقرا منك فانه هلك بهذه الكلمة ثلاثة اشخاص اول من قالها ابليس قال انا خير منه والثاني فرعون قال انا ربكم الاعلى والثالث قارون قال انما اوتيته على علم عندي ومن علامات عدم الدعوى ان يكل العلم الى الله تعالى وان يقول فيما لا يعلم لا ادري فقد روي عنه عليه السلام انه قال العلم ثلاث كتاب ناطق وسنة ماضية ولا ادري وقال صلى الله عليه وسلم اربع لو شدت اليهن الرحال لكان قليلا لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحي الجاهل ان يتعلم ولا يستحي العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ورحم الله القائل

إذا لم تكن عالما بالسؤال   فترك الجواب له أسلم
فإن أنت شككت فيما سئلت   فخير جوابك لا أعلم

وفي المعنى قلت

وإنك إذا ما سئلت ولم   تكن عالما بجواب السؤال
فقل لست أدري فإنما   يفر جاهل في العلم أي جدال

وقلت   قل في الأمور إذا سئلت عن التي لا تفهمه
الله أعلم إن من   قد قاله لك علمه

وقلت   إذا ما سئلت ولا تعلم   فقل لست أدري ولا تحتشم
ورد إلى الله ذاك جمي   إلى الله قد رده فيسلم

وانظر إلى سيد الوجود الذي جمع علوم الأولين والآخرين كان لما سئل عن خير البقاع وشرها قال لا أدري حتى نزل جبريل فسأله فقال لا أدري حتى أسأل رب العزة فأعلمه الله أن خير البقاع المساجد وشرها الأسواق وفي الحديث الطويل في سؤال جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وقال يحيى بن يحيى كنا عند مالك رضي الله عنه وجثى على عادة التلميذ مع الشيخ فقال له أوصيك بثلاث كلمات أجمع لك فيها حكمة الحكماء وكلمة أجمع لك فيها طب الأطباء وكلمة أجمع لك فيها علم العلماء أما الكلمة الأولى فهي إذا كنت في قوم فكن أصمتهم فإن أصابوا أصبت معهم وإن أخطؤوا نجوت وأما الثانية فهي أن ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهيه وأما الثالثة فهي إذا سئلت عن مسألة وكنت لا تعلمها فقل لا أدري فإن لا أدري نصف العلم ويروى عن سيدنا علي كرم الله وجهه أنه قال لا يستحيي جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحيي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقاتله ونظمه بعضهم بقوله

إذا ما علمت الأمر حقا فقل به   وإياك والأمر الذي أنت جاهله
فمن كان يهوى أن يرى متصدرا   ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

ومن الآفات عدم المذاكرة بما علمه فإن المذاكرة بها ينمو العلم ويزكو وقد قيل فهم سطرين خير من حفظ وقرين والمذاكرة بين اثنين خير من هذين وقد قيل

إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه • ولم يستفد علما نسي ما تعلما
فكم جامع للكتب في كل مذهب • يزيد مع الأيام في جمعها عمى

ولا سيما المذاكرة مع أهل الإنصاف وأهل العرفان فإن العلم يزداد بذلك من غير نكران على أن الإنصاف قد انعدم جله وما قليل يذهب كله وقد جاد القائل

لا تسأل الدهر إنصافا فتظلمه • ولا تلمه فلم يخلق لإنصاف
خذ ما صفى ودع عنك الغير ناحية • لا بد من كدر فيه ومن صاف

ومن الآفات أن يهم همته في جمع المال وحب التكاثر فإن الإنسان إذا اشتغل بذلك لا ينال من العلم شيئا على أن الغنى لا يناله إلا بعد أن يذوق طعم الافتقار روى أبو زيد عن ابن القاسم قال قال مالك لا ينال هذا العلم حتى يذاق فيه طعم الفقر وذكر ما نزل بربيعة من الفقر حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع ولا لمن يهتم بغسل ثوبه ولذلك يقال لولا أولاد الفقراء لضاع العلم لأن الفقر الكثير لا ينال معه الولوع إلا النزر اليسير ونعوذ بالله من الافتقار الذي يمنع الطالب من نيل الأوطار وبالله ما أحسن الدنيا إذا كانت عند من يطيع الله ويستعين بها على عبادة مولاه ورضي الله عن سيدنا علي وكرم وجهه حيث يقول

ما أحسن الدنيا وإقبالها • إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها • عرض للإدبار إقبالها

ومن كان عنده مال ولم يفعل به ما يرجع عليه نفعه في المآل فهو والمفتقرون سواء على أن عليه تباعة الحساب وهم لا يعرفون ذلك ورحم الله القائل

إذا كنت ذا مال ولم تك منفقا • فأنت إذا والمفتقرون سواء
على أن للأموال يوما تباعة • على أهلها والمفتقرون براء
ألا يا صاحب المال ألم تسمع • لقوله ما عندكم ينفد
فاعمل به خيرا فوالله ما • يبقى ولا أنت به مخلد

والناس في مدح الدنيا وذمها ما بين مفرط ومفرط وبين قاسط في اقتنائها ومقسط والأفضل للطالب فيهما يجمع وخير متبوع يتبع قول سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس والزهد الحقيقي هو إزالة محبتها من القلب فهو لا ينافي الرب

ولابي عمران الفقيه الزاهد

• ما ان يعد بالفتى مثلا تجملوا • بلبس اسمال واخلاق •
• لكنه بلبس ثياب التقى • مع حسن اداب واخلاق •

ومن اذا قورن بالعلم المال والافقر قال من قال واحسن في المقال

• اذا المال لم يقرن بعلم • فليت المال في درك الشقي •
• فحبا للدنيا لك اجتمعت جميعا • اترضى ان تكون مع البهيمي •

لكن عادة الله جارية في خلقه ان العلم والمال قلما يجتمعان عند انسان وان الدنيا التي من العقلاء الكمال وتنزل في باب الاغبياء الجهال ولقد در ابن نباتة حيث قال

• ما بال كم العيش عند معاشر • حلو وعند معاشر كالعلقم •
• من ذي يعيش الاغبياء فانه • لا عيش الا عيش من لا يعلم •

وللشيخ محمود الزمخشري عفا الله عنه

• واخو دنا دهر وضيع معشرا • على انهم لا يعلمون واعلم •
• وقد ابصر الجهال ايقنت انني • انا الميم والايام افلح اعلم •

وبعضهم

• كم عالم عالم اعيت مذاهبه • وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا •
• هذا الذي صير الافكار حايرة • وصير العالم النحرير زنديقا •

وقد اجاد السراج الوراق وهو من باب العكلانات

• خص بالمال والبسار لئيم • وانا خصصت بالاملاق •
• انا لا اشك من بقية قوم • خلقوا بعد قسمة الارزاق •

وافضل من هذا كله قول من قال

• كم عالم يسكن بيتا بالكرا • وجاهل يملك دورا وقرى •
• لما قرانا قوله سبحانه • نحن قسمنا بينهم زال المرا •

واما العلم بلا مال فهو افضل من ارغد عيش الجهال ولبس نعيمهم قول من قال

• لو كنت في علم موسى • وزهد عيسى بن مريم •
• ولم يكن لك مال • لم تسو في الناس درهم •

واما قول القايل

• قد كنت احسب ذا العلا • من حاز علما واستعاد •
• فاذا الفقيه بغير مال • كالخباء بلا عماد •

• سر الفتى بنظاره • ان الفقيه اضر الجماد •

وغيره اجابه بقوله

• لا تحسبن اخا الفقه • من نال مالا في العبادة •

• ما المجهول كسالم • وعلى الفقيه حلل الرشاد •

• فقد قيل من حكم النبي • ان المجهول مثل الجماد •

ومما ينسب لسيدنا علي كرم الله وجهه

• من كان مفتخرا بالمال والنسب • فانما فخرنا بالعلم والادب •

• ليس الجمال باثواب تزيننا • ان الجمال جمال العلم والحسب •

ومن الآفات التزوج لان ذلك مما يشغل الانسان عن مقصوده الا اذا كانت مونته قد كفيها مما اعين له ولما عوتب الكسائي في حياته في ترك التزويج قال مكابدة العزبة ايسر من الاحتيال لمصلحتهن وفي المعنى

• لا تركنن الى الزواج • ان العذاب به وبيل •

• فلرب فرحة ليلة • قد اعقبته حزنا طويل • وقوله

• الزوج شغل وفي الاولاد منقصة • والتجرد في العزوبة انعم •

• لو كان في كثرة الاولاد منفعة • ما قال ما اتخذ الرحمن ولدا • وقوله

• زلت تقول قبلت النكاح • واستغفر الله من زلته •

• يقولوا النساء جنان الرجال • فقلت الجحيم ولا جنتي •

[illegible]

الى غير ذلك مما قيل في النساء، ثم مدح الفقر وبذ فاقة الاحاديث الواردة بالفرد كثيرة منها ياتي على الناس زمان فيه تحل العزبة. وفيه وغيره كلها بالصلة بل قد صح انه مدح التسري وبين ورد احاديث لا نطيل بذكر ذلك وفيما ذكرته كفاية والى تلك الآفات مع بعض زيادة اشار بعضهم بقوله

• وللعلم آفات فدونك سبعها • فاول تعداده نعد التكبرا •

• كترك الاستفهام وتزويج النساء • وقلة آداب وتكثير للكرا •

• مفارقة الاحباب من غير حاجة • وحب للدنيا وبخل في الشرا •

• وحب للتكثير في الدرس ثم ان • تركت سؤال الشيخ ثم التفكرا •

• كذلك اذا ما كنت فيه متنعما • فان قلت ذا كلا فان كنت قادرا •

• فان تحاذله فزلت منها فضيلة • فلا تنقضي فاذهب لترعى الاباعرا •

وقول كثير رحمه الله من علماء العربية الدين في اللغة يطلق على معان منها الجزاء ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أي جزاءهم الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى إن الدين لواقع أي الجزاء لواقع وقوله تعالى أئنا لمدينون أي لمجزيون وقول لبيد • حصادك يوما ما زرعت وإنما • يدان الفتى يوما بما هو دائن ومن كلام العرب كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى وقيل هاذا الكلام حديث وقيل مقال كثير عند المحدثين ويروى أنه من التوراة وقول القائل

• خذ الحديث الصحيح عني • كما يدين الفتى يدان •
• سمعك للغير قبيح عابه • ويعادل علادة الزمان •

أي خذ الكلام الذي حملته صحيح لأن ذلك الحديث صحيح من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها العادة والعمل ومنه قوله

تقول إذا درأت لها وضيني • أهذا دينه أبدا وديني •

والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج ومنها السياسة ومنه قول ذي الإصبع • لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب • عني ولا أنت دياني فتخزوني • ومنها الحال ومنه قول النضر بن شميل سألت أعرابيا عن شيء فقال لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتك أي على حال غير هاذا ومنها الحساب ومنه قوله تعالى إن الدين القيم أي الحساب الصحيح ومنه أيضا قوله تعالى أئنا لمدينون أي لمحاسبون ومنها القهر والخضوع والذلة والاستعباد وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ومن نظم هذا الحديث

• إنما الكيس من نفسه دان • ولما بعد ممات قد عمل •
• والذي يرجو الأماني وهو يتبع ما نفسه تهواه جهل •

ومنها الطاعة يقال دان له يدين دينا أي أطاعه ومنه قول زهير

• لئن حللت بواد في بني أسد • في دين عمرو وحالت بيننا فدك •

أراد في طاعة عمرو ومنها التوحيد ومنه قوله تعالى ألا لله الدين الخالص أي التوحيد ومنها الملة ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الإسلام دينا ومنه إن الدين عند الله الإسلام ويطلق على أركانه الثلاثة التي هي الإسلام والإيمان والإحسان كما في الحديث الطويل المروي عن سيدنا عمر هاذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم وهو المراد بقول الناظم بعقائدها تقدم والدين في الكلام هذا أعني عرفا والدين في الاصطلاح وضع إلاهي سائق

لذوي العقول باختيارهم المحمود أي ما هو خير لهم بالذات فخرج بقولنا
الإلهي الأوضاع الصناعية وبقولنا سائق الوضع الإلهي غير السائق
كإنبات الأرض وأمطار السماء. وبقولنا لذوي العقول الحيوانات المختصة
بالاختيار وبقولنا باختيارهم الأوضاع السائقة لا بالاختيار كالوجدانيات
وبقوله المحمود للخير وقوله بالذات متعلق بسائق أي أن الوضع الإلهي
بذاته سائق لما ذكر وضع الأرض ويمكن تعلقه بالخير ومعناه أن ذلك الخير
هو من وضعه الكريم بذاته خير ثم قال الناظم رحمه الله ورضي عنه

فيسأل النفع به على الدوام ۝ من ربنا بجاه سيد الأنام

لما فرغ الناظم رحمه الله من النظم الذي أراد نظمه سأل رحمه الله سبيل الإجابة
في الدعاء بالانتفاع بتأليفه وقد استجاب الله دعاءه لإخلاص نيته رحمه الله
فانتفع به الحاضر والباد وكل منتبه وباد فقوله فيسأل أي نطلب لأن السؤال
هو الطلب والسؤال من الله مطلوب ومأمور به فقد خرج الإمام الترمذي والحاكم
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يسأل الله يغضب عليه وفي رواية
ابن أبي شيبة من لم يدع الله غضب عليه والسؤال من غيره مذموم وإلى ذلك أشار
من قال ۝ الله يغضب إن تركت سؤاله ۝ وبني آدم حين يسأل يغضب
إلا في طلب العلم فإن السؤال مأمور به قال تعالى فسألوا أهل الذكر إن كنتم
لا تعلمون وفي غير العلم مذموم على كل حال ولو نال السائل بالسؤال النوال
وقد قيل ۝ ما نال باذل وجهه بسؤاله ۝ عوضا ولو نال الغنى بسؤاله
۝ وإذا النوال مع السؤال وزنته ۝ رجح السؤال وخف كل نوال

حتى قال بعضهم
:. لا تكن طالبا لما في يد النـا :. س فيمنعوا عن لفلم القريب :.
:. إنما الذل في سؤالك للنـا :. س ولو في سؤال ابي الغريب :.

وأجاد من قال وأحسن في المقال
:. نزه عن سؤال الناس كفًا :. وسل ربا بما ذا هبات :.
:. ودع زهرات دنياك الفوات :. تراها لا محالة ذاهبات :.

وقد جاء في فضل سؤال المولى ودعائه أحاديث كثيرة فقد خرج ابن ماجه وابن حبان والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم عنه أنه قال الدعاء مخ العبادة وأخرج الحاكم في المستدرك وابن أبي شيبة في مصنفه والإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني أستجب لكم الآية وفي المستدرك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض وورد في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء يرد القضاء المبرم وغير المبرم وليس شيء أكرم على الله من الدعاء وأخرج الحاكم وابن حبان عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد وفي مصنف ابن أبي شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال من فتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الإجابة وفي رواية فتحت له أبواب الجنة وفي رواية فتحت له أبواب الرحمة ثم إن السؤال بمعنى الطلب يتعدى بنفسه إلى مفعولين نحو قل لا أسألكم عليه أجرا ولا يسألكم أموالكم

وان كان بمعنى الاستخبار جمعوا بتعدى الى المفعول الثانى بعن كقوله تعالى يسألونك عن الساعة وبالباء كقوله فسئل به خبيرا وقيل الباء بمعنى عن ومثله قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع اى عن عذاب واقع وقال الاخفش يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان ويقال في المعنى الثاني سأل رباعيا كقوله

: تسائل عن حصين كل ركب :: وعند جهينة الخبر اليقين ::

فهو من باب المفاعلة لغير المشاركة وقال نسأل بالنون ولم يقل اسأل لانه لما كان المدعو منا مما يهتم به غاية الاهتمام ادخل الغير معه لمعاونة في الاجابة لخبر اذا دعوتم الله فاجمعوا هذا اذا جعلت النون للمتكلم ومعه غيره وان جعلت للمعظم فهو من باب امتثال قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ويجوز منه لمن بلغ درجة التاليف وكذا التكنية نفسه كقوله صلى الله عليه وسلم :: انا النبي لا كذب :: انا ابن عبد المطلب :: والنفع ضد الضر يقال نفعه بكذا فانتفع به والاسم المنفعة وبابه قطع ولا تقل نفع بالتضعيف والدوام الابد يقال دام الشيء يدوم ويدام دوما ودواما ودوموة ودام الشيء سكن وفي الحديث نهى ان يبال في الماء الدايم وهو الساكن لانه يورث النسيان كما تقدم والدوامة بالضم والفتح شيء يلعبه يرميها الصبي بخيط فتدور على الارض اي تدور وقول الناظم من ربنا الخ اعلم انه اختلف في اصل الرب على ثلاثة اقوال قيل كونه اسم فاعل واصله راب ادغمت احدى الباءين في الاخرى وحذفت الالف لكثرة الاستعمال كبر ورد بانه خلاف الاصل وقيل صفة مشبهة واصله ربب على وزن فعل وقيل كونه مصدرا بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المربي او من رب زيد الامر ربا من باب قتل اذا ساسه

وقام بنصر بدره ثم اطلق على السيد المطاع ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدي وعلى المالك ومنه قوله تعالى رب السماوات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم أرب ابل انت ام رب غنم فقال من كل، اتاني الله فاكثر فاطيب وعلى المعبود وفي السيرة الحلبية كان شخص سادنا اي خادما للصنم وكان يسمى غاوي ابن ظالم فبينما هو عند صنمه اذ اقبل ثعلبان الى الصنم ورفع كل واحد منهما رجله وبال على راس الصنم فلما راى ذلك كسر الصنم وانشد

:: أرب يبول الثعلبان براسه :: لقد ذل من بالت عليه الثعالب ::

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف اسمك فقال غاوي بن ظالم فقال صلى الله عليه وسلم بل انت راشد بن عبد ربه ومن هذا البيان يعلم ان الثعلبان بفتح الثاء المثلثة مثنى ثعلب لا بضمها ذكر الثعالب كما قيل وهو مع هذا جائزة مستعرذ ثم ويطلق على الثابت على ومنه قولهم رب بالمكان وارب به اي اقام به وفي الحديث كان يتعوذ بالله من فقر مرب اي ثابت مقيم ويطلق على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي احسن مثواي ويطلق على غير ذلك وقد انهاها الشيخ الشجاعي الى خمسة عشر وجمعها في قوله

:: قريب محيط مالك ومدبر :: مرب كثير الخير والمولي للنعم ::
:: وخالقنا المعبود جابر كسرنا :: ومصلحنا والصاحب الثابت القدم ::
:: وجامعنا والسيد احفظ فهذه :: معان اتت للرب فادع لمن نظم ::

وهو اي الرب من اسماء الله تعالى لا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك قاله البيضاوي وقال الامام القرطبي في تفسيره متى دخلت الالف واللام

على ربه اختص بالله تعالى لانها للعموم وان صرفنا ما رسمتم كان بين الله تعالى
وبين عباده وقول الناظم بجاه سيد الانام الجاه القدر والمنزلة وقدر
النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته عليه السلام لا يقدر على معرفة حقيقة
ذلك الا الله تعالى كما قال عليه السلام لا يعرفني حقيقة غير ربي والتوسل
بجاهه صلى الله عليه وسلم مما لا يرد الدعاء به على صاحبه كما قال عليه الصلاة
والسلام توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم والسيد ماخوذ من ساد قومه
من باب كتب وسوددا الجقا بالضم وسيدودة بالفتح فهو سيد والجمع سادة واما
السيد بالكسر بالتشديد هو من المعز المسن وفي الحديث ثني الضان خير من
السيد من المعز ويطلق على الذيب فاعرفه والانام كسحاب واختلف في معناه كما
في القاموس فقيل الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه في الانام   قال الطلنا في نظم الغريب بعد
ايراد ما ذكره في القاموس من المعاني ما نصه

⁖ وبعضهم خصصه بالناس ⁖ ونحو ابن عباس بلا التباس ⁖

اه وبعض من فسر القرآن العظيم والاول هو المقصود من كلام الناظم بسيد الانام
اي المخلوقين من الجن والانس والملائكة حتى من اجلي الوحي وفي السير د ك ⁖

⁖ محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم ⁖

واما ما ذهب اليه الزمخشري من ان جبريل افضل من النبي صلى الله عليه وسلم
فكلام لا اصل له مردود وقد شنع عليه غير واحد من الفحول والى التشنيع
اشار بعضهم بقوله ⁖ نبينا افضل بالاطباق ⁖ من كل مخلوق على الاطلاق

∴ وما انتفى الكشاف في التكوير ∴ خلاف اجماع ذوي التشوير ∴

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية من سورة التكوير استدل الزمخشري بها على فضل جبريل على سيدنا محمد عليهما السلام حيث عدّ فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى عليه كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما وقال الطيبي في حواشي الكشاف ثم انه اذا امعنت النظر وقف على ان اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام انما جاء للتعظيم الرسول عليه السلام وانه بلغ من المرتبة وعلو المكانة عند الله ان جعل السفير بينهما فلا بعزا المغرب المطلع اللامعي كذا ورحم الله سيدي حمدون بن الحاج حيث اشار الى ذلك بقوله رادا على الزمخشري

∴ جلت آية تتلى اذا الشمس كورت ∴ ورصعه في وصف لجبريل مدمج ∴

جرى صاحب الكشاف في غير مهيع ولا عوج عليه اعمى واعرج اما كونه اعرج فهو جلي واما كونه اعمى فلعله عما ابصرتم من كونه معتزليا عفا الله عنا وعنه فالنبي صلى الله عليه وسلم هو سيد كل موجود ولولاه ما ظهر للوجود اثر جود وقد ورد في فضله على الخلائق عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر قيل معناه لا فخر اعظم من هذا وقيل

معناه لا افتخر عليهم بذلك اذ فخر ابيه تكبر لعظمته صلى الله عليه وسلم وفي
رواية انا سيد ولد ادم ولا فخز بالزاي والفخز هو التبجح بالباطل فمن ثم
قال الامام ابن عربي قدس سره في الفتوحات المكية في معنى هذا الحديث اي ما
قلته متبجحا وانه ليست كذلك وفي رواية ولا فخر بالراء اي ما فخرت الفخر عليكم
بالسيادة بل اردت التعريف بشرفي لكم اذ انتم مامورون باتباعي اهـ فان
قلت فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني على الانبياء
وقوله لا تفضلوا بين الانبياء وقوله لا تخيروني على موسى وقوله ما ينبغي لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى وقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وانتم
تقولون بالتفضيل فالجواب ان عدم التفرقة ينبغي انما هو في الايمان بهم وبما
جاءوا به وانما النهي عن التفضيل في نفس النبوة او الرسالة فان الانبياء
كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضول
او يؤدي الى الخصومة والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما
لاخوانه الانبياء عليهم السلام اقـــــول ولنا ان نقول لاحظ صلى الله
عليه وسلم مدح المادحين له فاشفق من ان يصفوه باوصاف الربوبية فقال
ذلك تنبيها لهم من ان لا يفضلوه على غيره من المخلوقين فاحرى الخالق ولم يكفه
صلى الله عليه وسلم تلك الاشارة حتى صرح بذلك فقال عليه السلام لا تطروني
كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله ورحم الله
الامام البوصيري حيث قال: دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم: فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم:

واما التفضيل في المحبة فلا بد فيه حتى على نفس الانسان التي بين جنبيه كما في
حديث سيدنا عمر قال يا رسول الله انت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين
جنبي فقال صلى الله عليه وسلم ثم ان لكلام الناظم معنيين المعنى الاول فالطلب
من ربنا واقسم عليه بقدر سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ان ينفعني
باجر بقدر النفع بان يجعله خالصا لوجهه على ما سعيت فيه من بث
العلم ونشره لان التصنيف والتاليف من بثه فقد اخرج الديلمي في مسنده عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل ينشر لحو ورقة
من العلم الا تكون له تلك الورقة سترا بينه وبين النار ولا يبني الله له بكل
حرف مكتوب في تلك الورقة مدينة في الجنة اوسع من الدنيا سبع مرات
وقد اخرج ابو يعلى والبيهقي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الا اخبركم باجود الاجواد فقالوا بلى يا رسول الله قال الله
اجود الاجواد وانا اجود ولد ادم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشره
يبعث يوم القيامة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل واخرج
الامام مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او
علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واخرج ابن ماجه عن ابي هريرة ان مما يلحق
المومن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره وولدا صالحا تركه ومصحفا
ورثه ومسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها
من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته وروى البزار عن انس مرفوعا

سبع تجري للعبد أجرها بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وروى الإمام أحمد والطبراني من أبي أمامة رفعه أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت من مات مرابطا في سبيل الله الحديث وروى ابن عساكر عن أبي سعيد رفعه من علم آية من كتاب الله أو بابا من علم أنمى الله أجره إلى يوم القيامة فتحصل من هذه الأحاديث إحدى عشرة خصلة تلحق بعد الموت نظمها الإمام السيوطي بقوله

∴ إذا مات ابن آدم ليس يجري ∴ عليه من فعال غير عشر ∴
∴ علوم بثها ودعاء نجل ∴ وغرس النخل والصدقات تجري ∴
∴ وراثة مصحف ورباط ثغر ∴ وحفر البئر أو إجراء نهر ∴
∴ وبيت للغريب بناه يأوي ∴ إليه أو بناء محل ذكر ∴
∴ وتعليم لقرآن كريم ∴ فخذها من أحاديث بحصر ∴

ووجه أنه تمم العشر وذكر إحدى عشرة والجواب أنه نوع التاسع إلى شيئين لأن بث العلم وتعليم القرآن من قبيل شيء واحد وأنه اقتصر على العقد وألغى الزائد بإسقاطه تتمة اعلم أن التآليف التي ينتفع بها مؤلفها وبعد من بث العلم هو الذي يكون فيه فائدة زائدة على ما في الكتب المؤلفة السابقة وإذا لم يشتمل على إلا ما في نقل الكتب فهو تخسير للكاغد كما نقله الشيخ الأبي في شرح مسلم عن شيخه الإمام ابن عرفة وهو مسلم وأقسام التآليف عندهم سبعة لا يؤلف العاقل إلا في أحدها وإلا فهو بطالة وتخسير للكاغد العظيم

الا وان يؤلف في شيء لم يسبق اليه يخترعه من عندياته او استفاده من كلام غيره ولا يفهم من كلام ذلك الغير الا بكد وتعب وفكر وربما لم يفهم منه مثل ما فهمه فهولاء في ذلك العلم المؤلف فيه مما يكون له نفع يعود على قاريه اما دنيويا او اخرويا او هما واما الذي فيه شغل البال من القيل والقال مما لم يحصل الانسان منه على طايل فهو الذي قال فيه القايل

∴ كل علم يكون للمرء شغلا ∴ بسوى الحق قادح في رشاده ∴
∴ فاذا كان فيه لله حظ ∴ فهو مما يعود دل لمعاده ∴

وهذا الذي لم ينتفع به هو ان يؤلف فيما لم يجئ به الرسول صلى الله عليه وسلم وفيما لم يقل به الائمة وذلك كالخوض في الغيب من التوغيل في علم التنجيم والتكهن وما يشبه ذلك مما يؤدي الى تضييع عمره وتضييع الناس كعلم الاكسير والكيمياء وفيما يقول الشيخ ابن عبد السلام رحمه الله

• قد نكس الراس اهل الكيميا خجلا • وفكروا اذ وقفوا من بعد ما سهروا •
• ان طالعوا الكتبا الدرس بينهم • صاروا ملوكا وان هم جربوا افتقروا •
• تعلقوا بحبال الشمس من طمع • وكم فتى منهم قد غره القمر

ورحم الله ابا القاسم ابن الامير محمد بن الامير عبد الرحمن كما في نفح الطيب حيث قال

• شغلت بالكيمياء دهري • فلم افد غير خسر
• زعاف فكر ضياع عقل • فساد مال ضياع عمر •

وكعلم الفلاسفة الذي يصيب الخايض فيه في الحيرة والفلاسفة وفيه يقول الشيخ ابو عمران موسى المبرتلي

• شر العلوم اذا اعتبر • ت اخر علم الفلسفة •
• لا تعملن بها لسا • نا ما حييت ولا شفه •
• لا خير فيما العقل اوثـ • ـه دوا خرم سفه •

وفي هذا العلوم ونحوها يقول ابو الوليد مشناع الورفشي

• برجان علوم الورى • اثنان ما ان فيهما من بيد •
• حقيقة يعجز تحصيلها • وباطل تحصيله لا يفيد •

وغير ذلك القسم الثاني ان يؤلف في شيء ناقص بان يكمله ليكمل الانتفاع به الثالث ان يؤلف في توضيح المشكلات وفتح المغلقات الرابع ان يؤلف في اختصار شيء مطول لاجل ان يسهل حفظه من غير اخلال بمعانيه الخامس ان يؤلف في جمع ما تفرق ليسهل تناوله في حالتي التعلم او العمل او فيهما السادس ان يؤلف في ترتيب مختلط السابع ان يؤلف في اصلاح الخطا واظهار الصواب وقد جمع هذه الاقسام بعضهم بقوله

• الا فاعلمن ان التاليف سبعة • لكل لبيب في النصيحة خالص •
• فشرح لاغلاق وتصحيح مخطئ • وابداع حبر مقدم غير ناكص •
• وترتيب منثور وجمع مفرق • وتقصير تطويل وتتميم ناقص •

وجمعها ايضا الشيخ سيدي عبد العزيز الهلالي في بيت وكان يميت فقال في سبعة حصروا مقاصد العقلا • من التاليف فاحفظها تنل املا ابدع تمام بيان لاختصار حلي • جمع ورتب واصلح با اخطا العملا والمكرر داخل السبعة الى اثنين اي تحرير ما نقله المؤلفون والتشبيه

على ما أغفلوه وتمما معظمها كما قاله سيدي عبد العزيز الملك في جمعه

ريقا مع التشبيه على ذلك في قوله

ابدع وتمم وابن واختصر • واجمع ورتب أصلحن فافتحن

معظمها تحريرها قد نقلا • كذلك التشبيه للذ أغفلا

التأليف الذي جمع تلك أو بعضها هو الذي ينتفع مؤلفه به ويكون من باب تعليم العلم لأن التعليم بالمشافهة والتدريس وبالتأليف فكل من جمع مسئلة من التأليف فمؤلفه معلمه أبدا ومن هنا يحكم أن التعليم بالتأليف أكثر منه بالمشافهة لأن في التأليف وزيادة ما يحصل بالكتاب لبقائه وإ نفعها وقد يكون التعليم بالكتاب أولى من التعليم بالخطاب لكون المؤلف فيه أفصح من لسانه وهذا لغة كتابه أيسر من مراجعته لشيخ خلفه أو بعد مكانه دسأ أو معنى أو تقدم زمانه ولله در الناظم حيث يقول في الكتب على كم بين اللغز ليس في خلقه من صنعه عجيب • كادت حقائق في الموجود تنقلب

يكلم بعضي نرى الآذان تسمعها • خطابها صامت وأملها ذهب

ولله در القائل في مدح الكتب

• لنا جلساء لا نمل حديثهم • ألباء مأمونون غيبا ومشهدا •
• إذا ما خلونا كان خير حديثهم • معينا على نفي الهموم مسعدا •
• يفيدوننا من علمهم علم ما مضى • وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا •
• فلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة • ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا •
• فإن قلت أموات فلست بكاذب • وإن قلت أحياء فلست مفندا •

ولبعضهم · الكتب اونى من به · انس الفتى من وحدته ·
· واجل محفز زلة حسرات الزمان وشدته ·

وقيل · فنعم المحدث والجليس كتاب · تلهو به ان خانك الاصحاب ·
· لا مفشيا سرا اذا اودعته · يوما اذا ما ملك الاحباب ·

وقيل · فما اذا الذي لم ازل اصحو وانشره · حتى بلغت به ما كنت آمله ·
· فدم عليه وجانب من يجانبه · فالكتب انفع شيء انت حامله ·

وقيل · كتاب فيه بستان وراح · وفيه سمير نفسي والنديم ·
· يبسط لي وكل الناس حرب · ويسليني اذا عرت الهموم ·
· ويحيي لي الصحيح مصحفيه · كرام الناس اذ فقدوا لديهم ·
· فان يعوج على كرمي امرؤ · فلي فيه كرمي مستقيم ·

الى غير ذلك المعنى الثاني لكلام الناظم الطلب من ربنا واقسم عليه بقدر سيد الانام عندك ان ينفع بهذا النظم كل من قرأه او حفظه او سعى في شيء منه على مر السنين فيحصل النفع له بسبب نفعهم لاجل ذلك فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم العباد عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله وهذان المعنيان ماخوذان من كلام الناظم لان فيه حذف معمول النفع وهو يوذن بالعموم وانما قدمنا المعنى الاول لان ذلك هو الادب في الدعاء الوارد في الكتاب والسنة قال الله تعالى رب اغفر لي ولوالدي وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدا بنفسه ولذلك يقال اسأل الرب المعبود ولا نسال العبد فيبدا بنفسه المقصود ورحم الله القائـــــل

ولا تسئلن امرا حاجة • يحاول من ربه مثلها •
فيبتز ما كنت حملته • ويبدا بحاجته قبلها •

قال الشيخ الزرقاني على شرح خطبة المختصر لناصر الدين اللقاني ولذا ابدا بنفسه الداعي في التاليف ونحوه كدعاء الشخص فيما بينه وبين الله واما ان كتب كتابا لغيره فان يدعو فيه لنفسه وللمكتوب له فيبدا بالمكتوب اليه وقيل يبدا بنفسه وقيل يخير وعن مالك ان كان المكتوب اليه اكبر من الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا بنفسه وهي فائدة حسنة قاله الشاذلي والظاهر ان المراد بقوله اكبر من السن او النسب او العلم كما يشعر به خبر لا توسع المجالس الا لثلاث لذي علم او لذي سن او لذي نسب ويكفي توسعنا له وان لم يقل تفسحوا له واما من فاته فيتوسع له مجالس الخير لاجل قوله كما نزل عليه الآية وان لم يكن من احد الثلاثة والآية هي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم ثم قال الناظم رحمه الله

قد انتهى والحمد لله العظيم • صلى وسلم على الهادي الكريم •

لما كان نظم هذا النظم نعمة من الله على ناظمه من عليه بها حمد الله على اتمامها عليه لامرين الاول طلبا للازدياد قال الله لئن شكرتم لازيدنكم والثاني لتدوم له تلك النعمة في الحكم العطائية من شكر النعم فقد قيدها بعقالها ومن لم يشكرها فقد تعرض لزوالها ومن كلامهم النعمة اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت وقال بعض العارفين الشكر صيد للمفقود وقيد للموجود جمعني

انتهى

التي هي اكمل هذه النعم وقوله الحمد هو في اللغة الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل وان شئت قلت هو الوصف بجميل اختياري ووقع على جهة التعظيم والتبجيل وفي الاصطلاح فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وهو معنى الشكر في اللغة واما الشكر في الاصطلاح فهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله فمن عصى الله بجارحة من جوارحه التي انعم الله عليه بها او بنعمة انعم عليه بها فانه لم يؤد شكر الله بل قصر لانه كفر بها ورحم الله القائل

اذا كنت في نعمة فارعها ۔ فان المعاصي تزيل النعم ۔
وحافظ عليها بشكر الإله ۔ فان الاله شديد النقم ۔

قوله الله الكلام على اسم الجلالة هل هو مشتق او غير مشتق طويل الذيل وهو اسم الله العظيم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى عند علماء الظاهر وبعض علماء الباطن ولهم حجج من ذلك ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اسم الله الاعظم هو الله وكما خرج ابن ابي الدنيا وابن ابي شيبة عن الشعبي قال اسم الله الاعظم يا الله وله فضائل قد اشرنا الى بعضها في الكوكب الوهاج منها ما قاله الامام فخر الدين الرازي في تفسيره انه اقوى الاسماء في تجلي ذاته لانه اعظم الاسماء في الالفاظ وابعدها معنى عن العقول فهو ظاهر باطن يعمر اذكاركم ولا تدركه اسراركم قال الحسين بن منصور الحلاج

۔ اسم مع الكون قد تاهوا به ولهوا ۔ ليعلموا منه معنى من معانيه ۔
۔ والله ما وصلوا منه الى سبب ۔ حتى يكون الذي ابداه مبديه ۔

ومنها ان الله تعالى قال في حقه الله نور السماوات والارض وفيه

اقول ملغزا • اسم اتى اصوله وثلث بجمعه • فحاز في سنا والجمال كمالا •
• به قد تنورت العوالم كلها • فلذا يقلب فرادا هلالا •
وفيه اقول ايضا • لم يسع محبوبي الكوني • ويقلب فرد اخر فيه هلالا •
• لم يكن منكورا ومعروف مشكل • غير ان اسمه كنور تلالا •

فان قلت ان اللام والالف بعد الهاء من قولك هلالا لا يصح اضمار الاسم معه الا بجعل اللام الفا والالف لاما وهذا التصحيف في القلب فكا يظهر الاسم اقول ان كان الالف في الخط لا يظهر الالف من اللام فيهما في الخط فانهما جعلتا العام قال الامام ابن عربي قدس سره في الفتوحات المكية عند ذكر لام الالف في مراتب الحروف اشبه شكل لا فانهما جعلتا الالف واللام قبل ذلك الجعل ولذلك اختلف اهل اللسان اين يجعلون حركة اللام والهمزة التي تكون على الالف الى اخر كلامه فافهم ذلك ومن جملة خصايصه انه تكرر في القرآن العظيم في الفين وثمانية وستين موضعا ولم تتكرر اسم من الاسماء هذا العدد فيه ومن كثرة جريانه على الالسنة خفي ورحم الله بعض العارفين حيث يقول مناجيا المولى جل جلاله

• لقد ظهرت فما تخفى على احد • الا على اكمه لا يعرف القمرا •
• كما بطنت مما ابرزت من حجب • وكيف يدرك من بالعز استترا •

وهو ينبغي احد انه الاسم الاعظم ودعا به استجيب له وحيث ينبغي به تتخلف الاجابة لان الاعتقاد من جملة شروط اجابة الدعاء العظمى

ثم اعلم انهم اختلفوا في الاسم الاعظم على اقوال تزيد على الاربعين قولا
فمنهم من قال هو اسم الجلالة كما تقدم ومنهم من قال هو هو نقله الفخر
الرازي عن بعض اهل الكشف واحتج له بان من اراد مخاطبة معظم بحضرته لا يخاطبه
الا بضمير الغيبة تادبا معه وذكر العارف بالله سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه
الانسان الكامل انه اجتمع بمكة مع بعض اهل الله مذاكرة في الاسم الاعظم
الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انه في اخر سورة البقرة واول سورة ال عمران
وقال انها كلمة هو وان ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبي صلى الله عليه وسلم لان
الهاء اخر قوله سورة البقرة والواو اول قوله واول سورة ال عمران قال
وهذا الكلام وان كان معقولا فانا اجد للاسم رائحة اخرى الى اخر كلامه
اقول هذا الاسم الشريف الذي هو يدل على الاسم الاعظم لانه هو اصل اسم
الجلالة على قول فقال الشيخ ابن فارس عند تعداده اصل اسم الجلالة قد
قيل وقال اخرون اصله هو الذي به الاشارة الى المكنى فادخلوا عليه لام الملك
فقالوا له ثم مدوا الصوت واشبعوا فتحة اللام فقالوا لاهو فخرج من معنى الاضافة
الى معنى الاسم المفرد فادخلوا عليه لام التعريف فقالوا الله ويقال في رجوع
لفظة اسم الجلالة الى اسمه تعالى هو انه كلما انقص منه حرف بقي يدل على
المسمى فاذا ازلت منه الهمزة بقي لله وان ازلت منه اللام بقي له وان ازلت
منه اللام الثانية بقي هو باشباع الهمزة الناشئة عنها الواو والتاء كنه
وهي لغة من اللغات الواردة فيه قال الشاعر.

. لاه ربي الخلائق كلهم اً . جمعوا لله لا يرى وري هو.

ثم ان لفظة هو لها ارتباط بالاسم الاعظم كارتباط اسم الجلالة وذلك ان روح لفظة هو من تواجد ذات نفس لفظة اسم الجلالة الذاتية على الكمال لانها معنى احد عشر وجها وهو العدد الشريف وهو ان الاسم الاعظم المتفق عليه عند علماء الباطن وهذا الاسم الباطن اخفاه الله تعالى عن عباده قال البدر الحمراء العارف الرباني وسيلتنا الى ربنا سيدي احمد التجاني نفعنا الله من كناش الخفاء قال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان الاسم الاعظم محجوب عليه حجاب ولا يطلع عليه الا من اختصه الله بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيرهم من ساعتهم وتركوا الغزوات بجاه على نفسه وهذا لان الذاكر لابد الطالب باسماء بعدد هياكلها بعدد هذا الاسم الاعظم لتكون محرر العدد وهو ذاته وروحه وهي هذه الاسماء الشريفة الله احد صمد لطيف ودود هادي مالك رءوف ومن جمعتها في قوله وهو ان شاء الله دعاء مستجاب في كل مطلوب وهي

• الله صمد مالك هادي احد • سبحانه في الكون جل عن الولد •
• فيحق للعطا باللطيف وبالودود وبالرءوف وانت لي صفا سند •
• ربي سالتك ان تقيم بجبرة • وتنيلني فضلا وجاها للرشد •

فبان لك ان اسم الجلالة ولفظة هو لهما تعلق بالاسم الاعظم وسر في الحقيقة هما وهذا ايفهم من كلام الناظم حيث وقع اسم الجلالة بالتعظيم فيكون هنالك ما هو اعظم منه وهذا هو القول الحق الذي لا محيد عنه قال في السراج الوهاج في افتتاحه ثم المحتاج هذا الاسم يعني اسم الجلالة اشتمل على جميع الحق وهو عندنا على الظاهر اسم الله العظيم الاعظم وجميع الاسماء داخلة

تحت معناه وهو عندهم كالبحر والاسمآء عيون نابعة من هذا البحر وأما
اسم الله الاعظم عند اهل الحق فهو خاص بالذات العلية وهو محجوب في عالم
الغيب ومنه يطلق على اسم الجلالة والحق ان يقال اسم الذات كالبحر الذي لا
ساحل له واسم الجلالة كالوادي العظيم الطالع من هذا البحر والاسمآء
كالعيون النابعة من هذا الوادي العزيز هذا وفي هذا القدر الذي
ذكرناه بحمد الله ما يشفي الغليل واما ايراد الاقوال هنا في الاسم
الاعظم فانه يؤدي الى التطويل وقول الناظم العظيم هو الذي لا نهاية
لشي. باقدار وباق معه في علو شانه وجلالته فرع ذاتا وصفات واسماء وافعالا
وهو من العظمة وهي الكبرياء والاتصاف بالعظمة والكبرياء مما لا ينبغي
للانسان ان يتصف بواحد منهما ففي الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني فيهما قصمته فالعظيم هو الذي يوصف بالاعظام والاكبار
والانفراد بالجلالة والوقار والعلو المختص بالجبروت والكبرياء في الملك
والملكوت واما العظيم اذا اطلق على غير الله فيطلق على الاجسام
يقال جسم عظيم ويقال هذا اعظم من هذا اذا كان امتداد مساحته في
الطول والعرض والعمق اكثر منه ثم ينقسم الى عظيم يتصور ان ياخذ منه في
البصر اطرافا ويحيط باطرافه والى ما لا يتصور ان يحيط به البصر بجميع اطرافه
كالسماء والارض فالجبل عظيم ولكن البصر يحيط باطرافه فهو عظيم بالا
ضافة الى ما دونه واما الارض فلا يتصور ان يحيط البصر باطرافها وكذلك
السمآء فعظمته من مدركات البصر وباقي مدركات البصاير تفاوتة

فمنها ما يحيط به العقول بكنه حقيقته ومنها ما يقصر عنها العقول وإن قصر عنه أكثرها وإلى ما لا يتصور أن يحيط به العقل أصلا بكنه حقيقته وذلك هو العظيم المطلق الذي جاوز حدود العقول حتى لا يتصور الإحاطة بكنهه وذلك هو الله تعلى فاعرف ذلك ومعنى كلام الناظم رحمه الله قد كمل ما أردت نظمه وأثني على المولى العظيم بما هو أهله ثناء مستوجبا للمزيد من فضله وختم رحمه الله تعلى نظمه بالحمد لله كما افتتح به ليكون ما صنعه بين حمدين والحمد مما يجب على الإنسان في العمر كالشهادتين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحج ويطلب أن يبتدأ به كل أمر ذي بال لقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أبتر نعم في الأكل مع الجماعة فإنه لا ينبغي الجهر به في أول الطعام أو أثنائه لاسيما إذا كانت الجماعة أضيافا

كما قيل • وحمد الإله يحسن كل وقت • ولكن ليس في أولى الطعام •
• لأنك تحشم الأضياف منه • وتأمرهم بإسراع القيام •
• وتؤذيهم وما شبعوا بأكل • وذلك ليس من فعل الكرام •

وكما يطلب الابتداء بالحمد لله يطلب الانتهاء به وهو المشروع قال تعلى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ومن المواضع التي يطلب فيها الحمد العطاس لأن العطاس من الرحمن والتثاؤب من الشيطان وعند سماعه فقد روى البخاري في الأدب المفرد عن علي رضي الله عنه من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان :: لم يجد وجع الضرس والأذن أبدا قال الحافظ ابن حجر هو موقوف رجاله ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع وروى الطبراني في الأوسط

عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من عطس عنده فسبق الى الحمد لم يشتك خاصرته وسنده ضعيف وفي لفظ من بادر العاطس بالحمد لله عوفي من وجع الخاصرة ولم يشتك ضرسه ابدا وعن ابن مسعود من قال عند عطسته الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن ابدا وحكمه الرفع وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من سبق العاطس بالحمد امن الشوص واللوص والعلوص فالشوص وجع الضرس وقيل وجع البطن واللوص وجع الاذن وقيل وجع المخ وقيل وجع النحر والعلوص كسنور وجع البطن من التخمة وقيل التخمة وبهذا تعلم في قول من حذا الحديث بقوله

من يستبق عاطسا بالحمد يامن من • شوص ولوص كما وردا •
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما • يليه ذا البطن والاذن اتبع رشدا •

وقد نظمته ما ورد من فضائل المستبق بالحمد بقولي

من يسبق العاطس بالحمد امن • من وجع الضرس ونحر واذن •
ووجع البطن وتخمة ولم • يشتك خاصرته فاعلم •

واما العاطس فانه ينبغي له ان يحمد الله على عطسته كما ينبغي لسامع حمده ان يشمته وقيل بالوجوب العيني وقيل بالكفائي وقيل بالندب واما رد العاطس على المشمت فحكمه حكم العاطس على ما في التلقين ونصه من سنة العاطس ان يحمد الله وان يشمته من سمعه فان يقول يرحمك الله وان يرد عليه العاطس باحد لفظين بان يقول يغفر الله لي ولكم او يقول يهديكم الله ويصلح بالكم اذ ورد بقوله هذا على سبيل التخيير وهو مذهب مالك والشافعي وعند ابن رشد الجمع افضل واختار

ابن شاس وابن جمرة وابن دقيق العيد وقيل يرد بالجملة الاولى وقيل
بالجملة الثانية والاصل في جميع ذلك ما رواه البخاري مرفوعا اذا عطس احدكم
فليقل الحمد لله رب العالمين وليقل له يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لنا
ولكم ومثله في ابي داود والنسائي وروى البخاري في الادب المفرد مرفوعا اذا
عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله فاذا قيل له
يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وفيه مرفوعا ايضا اذا عطس احدكم
فحمد الله فشمتوه واذا لم يحمد الله فلا تشمتوه وفي ابي يعلى وابي داود وابن السني
عن ابي هريرة مرفوعا اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاثة فهو
مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث وفي سنده ضعف وروى البخاري ان الله يحب العطاس
ويكره التثاؤب فاذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته وظاهر مدلوله
الاحاديث انه لا يشمت الكافر ومن لم يحمد الله والمزكوم بعد ثلاث زاد الامام
ابن حجر كغيره ومن يكره التشميت كبعض الملوك وقد جمعت ذلك في قولي

ولا تشمتن كافرا ومن يزد • على ثلاث عاطسا فاستبعد •
ولا الذي ترك حمد الله • وكاره التشميت من ذي الحاله •

وينبغي للعاطس ان يخفض صوت بعطاسه ويخمر وجهه لحديث الترمذي وقال
حسن صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا عطس غطى وجهه
بيده او بثوبه وغض صوته ولا ينبغي له ان يرد العطاس بخلاف التثاؤب
فالمطلوب رده ما استطاع فقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب
العطاس ويكره التثاؤب فاذا تثاوب احدكم فليرده ما استطاع ولا يقل ها

بعض

بقيت بقية حال مستقر بسلطان ذلك من الشيطان قال ابن العربي رضي الله عنه
وقد جعل ذلك بعض الناس مما يمكنه امتلاكه ونفى به مفتوحا لأجل ذلك ولما كان
إنما تنشأ عن الكسل ومن ثم عصم الله منه عنه انبياءه عليهم الصلاة والسلام
وفي الحديث العطاس من الرحمن والتثاؤب من الشيطان وورد أن الدعاء عند
العطاس مستجاب وورد أيضا أن الكلام إذا قارنه عطاس فهو صدق فقد روى أبو
يعلى الموصلي في مسنده بسند جيد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من حدث
حديثا فعطس عنده فهو حق وقد أشار إليه بعضهم وزاد ما يكون أخرى بقوله
• إذا كان الكلام كلام صدق • يقارنه العطاس أو الأذان •

ومن مواضع الحمد عند رفع المأموم رأسه من الركوع مثل الفذ كما قال خليل
في مستحبات الصلاة وقول ربنا لك الحمد عدا من أم في المدونة ويقول
المأموم اللهم ربنا لك الحمد وقال مرة ولك الحمد وأحب إلي ولك الحمد يعني بزيادة
الواو ابن عرفة وفي زيادة اللهم طريقان وكره مالك أن يزيد حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه واستحبه بعض الأشياخ لما في الصحيح عن رفاعة بن رافع قال كنا
نصلي يوما وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله
لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف
صلى الله عليه وسلم قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها
أيهم يكتبها أولا وأما الفذ فإنه يستحب له الحمد في رفعه ويستحب للإمام أن
يقول سمع الله لمن حمده كما قال خليل وسمع الله لمن حمده في الرفع من ركوعه لإمام
وفذ والمطلوب من الفذ الجمع كما نصوا عليه ثم اعلم أنه قد ورد في فضل

الحمد لله أحاديث كثيرة حتى فضلها بعضهم على ذكر الهيللة قال الإمام ابن عطية
اختلف العلماء هل الأفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا إله
إلا الله لأن في ضمنها التوحيد في قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا إله
إلا الله توحيد فقط واحتجوا بما روي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله
كتبت له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين
كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة إلى الهيللة أفضل
تدفع الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة
لا إله إلا الله قال ابن عطية بعد أن اختلف العلماء والحاكم بذلك قول النبي صلى
الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وهو مذهب الناظم رحمه الله إلى هذا أشار فقال

• وهي أفضل وجوه الذكر • فاشغل بها العمر تفز بالذخر •

وقد يقال أن الخلاف بعد الإتيان بها أي الشهادة المفروضة مرة في العمر وأنها
هي أفضل من غير خلاف ثم يقال والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل
منهما في الذكر لأن فضلها لا ينحصر في التطوعات ولما قيل أنها الصلاة الوسطى
المأمور بالمحافظة عليها في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وفي هذا الكلام يقود إلى التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقوله صلى
وسلم على الهادي الذي به لما أنعم الله تعالى على الناظم بنعمة استعمال هذا
النظم وحض عليها أتبع الحمد بالصلاة والتسليم على من وصلت لنا منه جميع النعم

الهادي

الظاهرة والباطنة صلى الله عليه وسلم لأمور الأول اداء لبعض حقه صلى الله
عليه وسلم مما اسداه الله الينا من النعم وشكرا له صلى الله عليه وسلم لقوله من اسدى
اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا انكم قد
كافيتموه وقوله صلى الله عليه وسلم لم يشكر الناس لم يشكر الله الثاني يستجيب الله
عمله ودعاءه لما في الحديث الدعاء موقوف بين السماء والارض حتى يصلى فيه علي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا دعا احدكم فليصل على النبي صلى الله عليه
وسلم فالصلاة مقبولة والله اكرم من ان يقبل بعض دعائه ويرد بعضه وعن سيدنا
علي انه قال كل دعاء محجوب حتى يصلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله
عليه وسلم ما من دعاء الا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلى فيه علي فاذا فعل ذلك
انخرق ذلك الحجاب ووصل الدعاء وان لم يفعل ذلك رجع الدعاء الثالث امتثالا
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واقتبس بعضهم معناه في قوله

الله يعلم قدر جاه محمد . وانا له فضلا لديه عظيما .
في محكم التنزيل قال لخلقه . صلوا عليه وسلموا تسليما .

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العبادات التي تجب في العمر وتطلب بعد
ذلك اما على التعيين كالاتيان بها في التشهد الاخير كما عرفت ذلك ان الامام في سنية
الصلاة بقوله جهر التشهد كلم التشهد وان يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
بالاستحباب فيه ومنها ما يعرض وجوبها كعند سماع ذكره صلى الله عليه وسلم لما اخرجه
الترمذي وحسنه عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وعنه صلى الله عليه وسلم انه بحسب المرء من البخل ان اذكر

عنده ولا يصلي علي وفي رواية حسب المرء من البخل ان اذكر عنده ثم لا يصلي
علي كلما ذكرت وفي رواية البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
الى غير ذلك وقيل تستحب منها والاول اولى للاحاديث المذكورة وغيرها
الرابع اتى بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم لكمال المحبته
صلى الله عليه وسلم لان من احب شيئا اكثر من ذكره ومحبته صلى الله عليه وسلم
توجب الكون معه والنجاة من النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما اقبله
حب بقلب احد وحبيبه الا حرم الله جسده على النار وقال صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب ومحبته صلى الله عليه وسلم يصح الايمان ويكمل كما قال صلى
الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ووالده وولده
والناس اجمعين وفي حديث سيدنا عمر رضي الله عنه انت احب الي يا رسول الله
من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكون
مؤمنا حتى اكون احب اليك من نفسك فقال سيدنا عمر والذي انزل عليك الكتاب
لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن
يا عمر تم ايمانك ومحبته صلى الله عليه وسلم علامة لمحبة الله ويرحم الله الفاضل
ابا بكر بن شبرين حيث يقول

الا يا محب المصطفى زد صبابة ° وضمخ لسان الذكر منك بطيبه °
ولا تعبأن بالمبطلين فانما ° علامة حب الله حب حبيبه °

قال في نفح الطيب قال لسان الدين ابن الخطيب ولما نظم الفاضل ابو بكر
ابن شبرين بيت الكتابة وهو في الجملة تعزيز البيتين وذكرهما واخذ الاصحاب

في تذييل ذلك قال الشيخ الأديب أبو الحسن بن الجياب رحمه الله ورضي عنه

• فمن يعمر اللذ وفات كرابن بحرله • فليس نصيب في الهوى كنصيبه •
• ومن كان عنه معرضا طول عمره • فيكفيه يرجيه شفيع ذنوبه •

وقال أبو القاسم بن أبي العافية

• أليس الذي جلى دجى الجهل هديه • بنور أقمنا بعده نهتدي به •
• ومن لم يكن من حائد شكر نعمه • فمشهده في الناس مثل مغيبه •

وقال أبو بكر بن أرقم

• نبي هدانا من ضلال وحيرة • إلى مرتقى سام المحل خصيبه •
• فمن ينكر الملهوف فضل مجيبه • ويغمط شاكي الداء شكر طبيبه •

فانتهى القول إلى الخطيب أبي محمد بن أبي المجد فقال

• ومن قال مغرورا أحب اذكره • فذلك مغرور كمن يدعي بعيوبه •
• وذكر رسول الله فرض مؤكد • وكل محب قائل بوجوبه •

الخامس اغتناما لما ورد في فضلهما من الثواب لأنها ذخيرة لا تنفد وكنز لا ينفد كما قال الإمام البوصيري في داليته

• وتزود التقوى فإن لم تستطع • فمن الصلاة على النبي محمد •
• صلى عليه الله ما صلى من • صلى عليه ذخيرة لا تنفد •

فقد روى الطبراني وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعنه عليه السلام من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا وفي رواية من صلى علي صلاة

واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه بها عشر خطيئات ورفعه بها عشر
درجات وفي رواية من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله
عليه مائة مرة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى علي ألفا زاحمت كتفه
كتفي على باب الجنة وفي رواية حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة وادخله الجنة وجاءت صلواته علي نورا له
يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام واعطاه بكل صلاة صلاها قصرا في
الجنة قل ذلك او كثر وفي رواية من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا
ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله له بين
عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي صلاة تعظيما لحقي خلق الله عز وجل
من ذلك القول ملكا له جناح بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان اي
ثابتان في الارض السابعة السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله
عز وجل له صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة
وعنه صلى الله عليه وسلم قال من حج حجة الاسلام وغزا بعدها غزاة كتبت غزاته
باربعمائة حجة فانكسرت قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد والحج فاوحى الله اليه
ما صلى عليك احد الا كتبت صلاته باربعمائة غزاة كل غزاة باربعمائة حجة
وعنه عليه السلام ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة الى غير ذلك
مما ورد في فضلها وقول نظم صلى فعل ماض دائم ماخوذ من الصلاة والتصلية
ومنع الجوهري كغيره الصلاة بمعنى التصلية عليه صلى الله عليه وسلم لانها بمعنى الاحراق

فيه نظر عند المحققين لأن الصلاة وردت كذلك في بعض الأحوال مع أفضلية مصرفها
وقد ورد عن العرب ومن أنكر ذلك لم يقف على قول الشاعر

• تركت المدام وعزف الغناء • وأدمنت تصلية وابتهالا •

انظر الشيخ الزرقاني على شرح خطبة المختصر للشيخ الفقهاء ومعنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اختلف فيه والذي عليه المحققون أن يقصد بها المصلي زيادة التشريف والإنعام والتعظيم والإكرام له صلى الله عليه وسلم وإنما يطلبهما من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تفسير لها. الصلاة لا تدرى إلا بالمعروف كما عليه شيخنا العارف الرباني سيدنا أحمد التجاني وقيل الصلاة من الله رحمة ومن الآدميين دعاء ومن الملائكة استغفار وقوله وسلم فهو مأخوذ من السلام أو السلامة ومعنى السلام من الله التحية عليه صلى الله عليه وسلم أو إنعامه بالسلامة من الآفات كله صلى الله عليه وسلم وحكم السلام عليه صلى الله عليه وسلم حكم الصلاة عليه ثم إنه كان من حق الناظم أن يزيد هنا الصلاة والسلام على آله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين كما فعل صاحب الخطبة حيث قال • صلى وسلم على محمد وآله وصحبه والمقتفي • لقوله صلى الله عليه وسلم في حق الآل خصوصا إياكم والصلاة البتراء قيل وما الصلاة البتراء يا رسول الله قال أن تصلوا علي دون آلي ويجاب عنه بأن حذف الواو مع ما عطفت كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أي والبرد والتقدير صلى الله وسلم على الهادي الكريم وآله وأصحابه والتابعين له في الصراط المستقيم وقد ورد في فضل آل البيت ومحبتهم آيات قرآنية وأحاديث نبوية قال الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة

في العرب محبتهم رضي الله عنهم ومحبتهم نجاة من الخسار وبغضهم يؤدي الى
النار وبئس القرار ورضي الله عن الامام ابن عربي حيث يقول فيهم

• فلا تعدل بآل البيت خلقا • فآل البيت هم آل السعادة •

• فبغضهم من الانسان خسر • حقيقي وحبهم عبادة •

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا
ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات
تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات
على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب
آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى زوجها الا ومن مات على حب آل
محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار
ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن
مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن
مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار
وقال صلى الله عليه وسلم من ابغضنا اهل البيت فهو منافق أي فهو في الدرك الاسفل
من النار كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الاية وقال عليه
السلام استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه اخصمه الله
ومن خصمه الله ادخله النار وقال عليه السلام مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح
من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال عليه السلام لا يؤمن عبد حتى اكون احب

اليه

إليه من نفسه وتكون عترته أحب إليه من عترته وأهله أحب إليه من أهله وذاته أحب إليه من ذاته إلى غير ذلك مما ورد في مظانه الأسنى، لتخصيصهم من بين الخلق ذوات الأسماء الحسنى بسبب جرثومة سيد الوجود منبع كل فضل وجود صلى الله عليه وسلم ورحم الله القائل

• أقول قولا حسنا فلتنتبه • ما النفس فيما قلته اتهمه •
• لكل شيء جوهر خالص • وجوهر الخلق بنو فاطمة •

والحاصل أن محبتهم إذا وقعت في قلب الإنسان ترادفت عليه من المولى مواهب الإحسان ونال في الجنان أعلى مقام وصار محبوبا عند سيد الأنام عليه من الله أفضل صلاة وسلام وللمحبة الصحيحة علامات منها أن يستوي عنده منهم الغني والفقير والداني محبة الغني منهم إنما هو لأجل دنياه وقد ورد في الحديث من تواضع لغني لغناه ذهب ثلث دينه وفي رواية ثلثا دينه وأشار إلى هذا الحديث بعضهم

• من كان يخضع للأمير • بتواضع لغناه •
• يذهب كما قال النبي • من دينه ثلثاه •

بل ينبغي للإنسان في الشرفاء أن يحب الفقراء منهم بمعنى زيادة التعظيم وأن يقضي لهم حوائجهم بسرعة إن احتاجوا إليه ليدخل عليهم بذلك السرور فقد روى الديلمي مرفوعا من أراد التوسل وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم ومن العلامات أن لا يتسبب في أذاهم وأن يقابل ما يصنعون معه من الظلم بالرضى والعفو وأن يجعل ما يصدر منهم من باب قضاء الله عليه ويحذر من ذمهم أو سبهم فيه فإن الاشتغال بسب آل البيت وتنقيصهم حرام ملعون فاعله

ومما ينسب لابن الحباك رحمه الله تعالى هذه الابيات

• السب لا يجوز في اهل النسب • ولو عصوا وبدلوا في المذهب •
• من سب اهل نسبي السنه • فهو عدو كافر بالسنه •
• ولا يصلى خلفه من ذم كلا • يجوز في شهادة ان نسلا •
• يقتل شرعا باتفاق العلما • ان لم يتب من قوله وينتصلا •
• ان مات عند الناس لا يكفن • وفي قبور المشركين يدفن •

وهذا اذا كانت المشاتمة تصح في الاباء والاجداد قبل ان منهما انتقل من منصب النبوة وبعد ذلك ردة والعياذ بالله فتجب التوبة على من صدر منه شيء من ذلك والدخول في الاسلام بالنطق بالشهادة قال في مختصر الفتوحات المكية وبعد ان نبين لك منزلة اهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا لان الله تعالى طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك الذم راجع اليه ولو ظلموه بذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر ولو حكم عليه ظاهر الشرع بانه اذية بل حكم ظلمهم اياه في نفس الامر شبيه بجري المقادير الالاهية علينا في اموالنا وانفسنا بغرق او حرق او غير ذلك من الامور ومعلوم انه لا يجوز لاحد ذم قضاء الله وقدره بل يقابله بالتسليم والرضى وان نزل عن هذه الدرجة فبالصبر وان ارتفع فبالشكر فان في طي ذلك نعما من الله تعالى لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير اصلا فانه ما وراءه الا الضجر والسخط وعدم الرضى وسوء الادب مع الله تعالى فهكذا ينبغي للمسلم ان يعامل جميع ما يطرا عليه من اهل البيت في ماله ونفسه وعرضه واهله وذريته انتهى كلامه وهذا ايضا مذهب العارف والرباني سيدي احمد التجاني رضي الله عنه وعنا به وهذا اسم

الحب

المحب الحقيقي الذي قال فيه الإمام الشافعي رضي الله عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى • واهتف بقاعد خيفها والناهض •
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى • فيضا كملتطم الخليج الفائض •
إن كان رفضا حب آل محمد • فليشهد الثقلان أني رافضي •

وأما المحبة فيهم التي تؤدي إلى تنقيص الأنبياء والملائكة عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم عن درجة المحبة فليست بمحبة حقيقية وصاحبها من أعداء المحبة الجفاة أعوان مضلة جعلنا الله من الذين أحبوهم فأنصفوا ولم يفرطوا ولا فرطوا آمين ويجب على سادتنا الشرفاء مراعاة النداء بيعفوا عمن جان جرمهم وأن لا يظلموهم بل يتخلقوا بأخلاق جدهم صلى الله عليه وسلم من العفو والصفح والتجاوز عن المسيئين لا التفاخر كإبليس والشيطان لعنه الله الذي بالمرصاد لأجل أن يضل العباد عن كل رشاد فكما أن لهم على غيرهم حقا فلا فإن النبي صلى الله عليه وسلم حض عليهم وخطاب الشرع متعلق بكل مكلف وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه الإمام مسلم ثم إن الخاتمة مغيبة على كل أحد ولا يدري الإنسان بما يختم له لا من شريف ولا مشروف وسواء في ذلك الحر والمملوك والمجهول الأصل والمعروف ولا يأمن مكر الله أحد أي من كان وما فتئ أكابر العلماء رضي الله عنهم لا يخوفهم سوء الخاتمة والخسران وقد قال تعالى فلا يأمن مكر الله إلا القوم

الخاسرون ورحم الله الشريشي حيث يقول في رائيته

ولا زين في الارض دون مومنها ، ولا كان اضحى تغيب في الغبر ،
فان خفتاه الامر عنك مغيب ، ومن يسر ذا مكر يخاف من المكر ،

وقد ورد في فضل امته صلى الله عليه وسلم من الاخبار ما لا يعد ولا يحصى حتى تمنى الرسول في امته صلى الله عليه وسلم اكابر الرسل فقد قال تعلى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وقال عز من قائل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد اخرج ابو نعيم في الحلية في ترجمة كعب الاحبار رضي الله عنه والامام ابي عمر في كتابه ما اخرج الابرار في قوله تعلى كنتم خير امة الاية بسنديهما ان كعب الاحبار راى حبرا يهوديا يبكي فقال ما يبكيك فقال ذكرت بعض الامر فقال كعب انشدك بالله لان اخبرتك بما ابكاك لتصدقني قال نعم قال انشدك بالله هل تجد في الكتاب المنزل ان موسى نظر في التورية فقال يا رب اني اجد في التورية امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فقال موسى يا رب اجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك بالله هل تجد في الكتاب المنزل ان موسى نظر في التورية فقال يا رب اني اجد في التورية امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعله ان شاء فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية فقال يا رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على

شرف

شرفا كبروا الله واذا اهبطوا واديا حمدوا الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد
حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء
غر محجلين من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم فقال كعب
انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال رب اني اجد
في التوراة امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي
قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم فقال كعب انشدك بالله هل تجد في كتاب
الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد في التوراة امة مصاحفهم
في صدورهم يلبسون ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم كصفوف الملائكة اصوا
تهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم احد الا من برئ من الحسنات مثل ما
برئ الحجر من ورق الشجر فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم فقال كعب
انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى لما نزلت عليه التوراة وقراها
فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم السابقون ⊙
المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد فقال يا رب اني اجد في الالواح امة
هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال
يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
مثلها واذا عملها ضعفت له الى عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم
بالسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فاذا عملها كتبت سيئة مثلها فاجعلهم امتي
قال هم امة احمد قال الحبر فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذي اعطاه الله محمدا

صلى الله عليه وسلم وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد وفي حديث ابي بكر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال موسى يا رب اجعلني من امة محمد فاوحى
الله ثلاث ايات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي
فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء الى قوله دار
الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى
عليه السلام كل الرضى الى غير ذلك وفي هذا القدر كفاية وقول
الناظم الهادي الكريم وصفان لموصوف محذوف للعلم به وهو تابع وفي الالفية
وما من المنعوت والنعت عقل ٭ يجوز حذفه وفي النعت يقل
والتقدير على محمد الهادي الكريم فالهادي اسم فاعل من هدى يهدي هدى
وهداية وفي اطلاقه على الرسول صلى الله عليه وسلم بيان على سبعة اوجه
احدها الهادي بمعنى الداعي ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد اي داع الثاني
بمعنى المبين الثالث بمعنى المرشد الرابع بمعنى الرسول اذ قد يكون الهدى
بمعنى الرسول ومنه قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي اي رسولي
الخامس بمعنى الموحد اذ قد يكون التوحيد بمعنى الهدى ومنه قوله تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اي التوحيد السادس بمعنى التائب اذ قد يكون
الهدى بمعنى التوبة كقوله تعالى انا هدنا اليك اي تبنا اليك السابع بمعنى السنة
والاقتداء ومنه قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله وانا على اثارهم
مقتدون اي مقتدون بهم فيها وقد كان صلى الله عليه وسلم داعيا ومبينا ومرشدا ورسولا
وموحدا لربه وتائبا اليه ومقتديا باوله ونبيه لا ينطق عن الهوى ولا يعمل بما اوحي

الله المولى فاستحق اسم الهادي من هداه له الوجود التشبع ويكون الهادي وصفاً لله تعلى وله ستة معان ايضا احدها بمعنى المبين والثاني بمعنى المرشد ومنه واهدنا الى سواء الصراط اي ارشدنا اليها والثالث بمعنى المصلح ومنه قوله تعلى وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يصلح كيد الزناة والرابع بمعنى المنقذ من الضلال ومنه قوله تعلى والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا ينقذهم من ضلالهم والخامس بمعنى الملهم ومنه قوله تعلى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى بمعنى انه الهم كل حيوان الى جلب نفعه كم غاله والسادس بمعنى الخالق للهداية في القلوب بخلق الايمان فيها ومنه قوله تعلى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله انك لا تهدي من احببت اي لا تخلق الهداية في قلب من احببت ولكن ان تشرح قلبه ويجوز ان يطلق على عمن عداه بدون الاطلاق وهو الاربعة الباقية عليه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم مصلح لكل عباده ومنقذ من الضلال ومعنى الهدى امالة القلب الى الحق والهادي ايضا في اللغة هو الدليل المتقدم للدلالة وهاد يأتي بموضوع الاستدلال والاهتداء بها قال الشاعر

دل على معروفه وجهه • بورك هذا هاديا من دليل •

وقوله الكريم اعلم ان الكريم في اللغة يطلق على وجوه احدها ان يكون مأخوذاً من الكرم الذي هو الجود وهو الافضال والانعام او عدم استكثار ما يعطيه وينعم به فالجواد من لا يستكثر عطاءه وان كان كثيرا او لا ينقطع عطاؤه. والمن هو تعداد المنعم نعمه التي انعم به ومنه قوله تعلى ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى وهذا مذموم ويطلق المن على القطع ومنه قوله اجر غير ممنون ويطلق المن على العطا

فهو صلى الله عليه وسلم الجواد الذي لا يتبع جوده منا وهو الحري بقول القائل

• ولو جاد بالدنيا وثنى بمثلها • لكان من استصغارها انه ضنا •
• ولا عيب في انعامه غير انه • اذا من لم يتبع مواهبه منا •

ولسيدنا حسان رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

• له همم لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر •
• له راحة لو ان معشار جودها • على البر كان البر اندى من البحر •

كيف لا وهو صلى الله عليه وسلم سيد الوجود ومنبع كل فضل وجود وفي الحديث انا اكرم ولد ادم ولا فخر كما اخرجه ابن ماجة ومن وجوده المخلوقات كما قال الولي البوصيري • فان من جودك الدنيا وضرتها • ومن علومك علم اللوح والقلم الوجه الثاني في معنى الكريم ان يكون الكرم راجعا الى الكرم في الاخلاق وهو ان يكون ساترا للعيوب غافرا للذنوب مقيلا للعثرات والله تعالى لا يوصف بالخلق ولكن ذلك من صفات فعله والنبي صلى الله عليه وسلم له الخلق العظيم كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم الوجه الثالث في معنى الكريم انه هو المفضل على غيره كقول الله تعالى ولقد كرمنا بني ادم اي فضلناهم على غيرهم من الحيوانات والنبي صلى الله عليه وسلم افضل جميع المخلوقات والوجه الرابع ان يكون بمعنى الكثير وهو الجامع لصفات مجامع المدح وما احسن قول القائل

• واذا الكريم اتيته بخديعة • فرايته فيما تروم يسارع •
• فاعلم بانك لم تخادع جاهلا • ان الكريم لفضله متخادع •

ومعنى كلام الناظم رحمه الله اطلب المولى العظيم ان يزيد النبي الهادي الكريم

تشريفا على تشريعه الاعظم وتحبيرا على تشييد مقامه الافخم وان لجازيه عنا
بما هو اهله عنا لهو بين خلقه فانا عاجزون عن اداء بعض حقه فقد هدانا الى
الصراط المستقيم وارشدنا لما فيه الفضل العظيم ولولاه صلى الله عليه وسلم
لما اوجدنا المولى ولولاه ما جعلنا اكرم امة فقد خلقنا الله بسببه سعداء ثم
نكن شيئا مذكورا يمن علينا برحمته ويدخلنا جنته ويولينا بسببه نعما كثيرة
وحبورا وسرورا فهو الداعي الى عبادة الله والمحذر من اتباع المرء نفسه
وهواه والمرشد لطرق الهدى والمنفر من الضلال والردى ارسله الله رحمة للعالمين
وناهيك بها من نعمة لا يفي بها حمد الحامدين ولا شكر الشاكرين فهو صلى الله
عليه وسلم البشير الذي بشرنا بما عند الله من الرحمة الواسعة والنذير الذي انذرنا
وخوفنا من الوقوع في معصية الله وحرضنا على المسارعة الى فعل الاوامر
والطاعة لان الله تعلى لم يخلق الخلق الا لعبادته كما قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وما كلف الله العباد الا لاختبار العاصي
منهم والمطيع فيجازي المطيع باحسانه وفضله ويقابل المسيء بنقيض ذا الفضل.
فيه بعدله فيعلم الطائع انه فاز برضا مولاه ويندم العاصي حيث لا ينفعه
الندم مما ارتكبه وجناه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حين لا ينفع المخلوق
فيه شيء. الا ما عمله بتوفيق الله من طاعة او حسنة في يوم ينال المطيع من
الله فيه جزاء وثوابا وفيه يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يا ايها المكلف

معاصيك العظام عليك دين • ويوم الحشر يبرزها جميعا
فكن متجافيا عن كل ذنب • فخير الناس من امسى مطيعا •

يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه • فلو أنا إذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي •
ولكنا إذا متنا بعثنا • ونسأل بعده عن كل شيء •

يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الزين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الزين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجزود • يوم يسأل الإنسان فيه على النقير والقطمير وما عمله المرء من كبير أو صغير وتوضع فيه الموازين العدل بين العباد ويرى الناس أعمالهم من فساد ورشاد فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفيه يقول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فطوبى لمن عمل لذلك اليوم عملا صالحا فكان أداء الفرائض في صفتها وجمعها الشرع جايزا وبنوافل الخيرات راجحا وبالفوز من ختم الله عليه بالسعادة فنال من الله في الدار الآخرة الحسنى والزيادة وبالسعادة من تفضل الله عليه بالإسلام فإنه يحظى بالخيرات الدائمة من الله والإنعام والإكرام وفرحة المولى المنان على أمة نبينا لعرفناه بمزايا ينجينا من عذاب الله يوم الفزع الأكبر من تجلي الملك الجبار وكل مؤمن يقول اللهم سلم سلم خوفا من النار ومن الأمور المخيفات من الخسران أنه يحصل بها في الميزان الرجحان فقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد روى الترمذي وابن ماجة

ان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلا
يق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر
من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول
لا يا رب فيقول بلى لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة
فيها اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
فلا يثقل مع الله شيء اي مع اسمه عز وجل وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم
قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى
قل لا إله إلا الله قال موسى عليه السلام يا رب كل عبادك يقول هذا فقال قل
لا إله إلا الله فقال موسى لا إله إلا أنت انما اريد شيئا تخصني به قال
يا موسى لو ان السماوات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا إله إلا
الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله ومنها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فقد ذكر الامام القشيري في تفسيره انه اذا خفت حسنات المومن يوم القيامة يخرج
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي
فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم
بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك من انت فيقول انا نبيك محمد وهذه
صلاتك التي كنت تصليها علي فوفيتك اياها احوج ما تكون اليها ومنها
ما اخرجه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا

الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السماء والارض والصلاة
نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وفي الترمذي وقال غريب عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه ولا اله الا الله
ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه واخرجه الطبراني في الاوسط وغيره عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين
يصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق الله
واخرج الشيخان مرفوعا من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر واخرج سيدي عبد العظيم المنذري في الترغيب والترهيب
من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتبت له مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف
حسنة ويروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
الممت بذنب عظيم فما يكفر عني فقال ذنبك اعظم ام السماوات قال ذنبي اعظم قال
ذنبك اعظم ام العرش قال ذنبي اعظم قال ذنبك اعظم ام الله اعفوه قال بل عفو الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالجلالة فقال يا رسول الله اني اخبر الناس
ولو اني اصلي بغير نسوة اذا خرجت ليلا ما كنت افعل قال عليك بالقلالة في جوف الليل
قال يا رسول الله لو اني اصلي بغير غضوة لصلاة الصبح ما قمت لها فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين
في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وفي البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان

الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وعن سيدنا علي كرم الله وجهه من اراد ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحن ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولاجل هذا له الفضايل
الجمة وغيرها مما ورد في فضل التسبيح عن شيخنا ثم فيه جرى عمل الائمة الاعلام
بالتسبيح مائة مرة عند الختام ملتمسين بما يفعله العالمون العاملون وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون مشغول ومن الله نرجو احسن القبول سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم

نجزت بحمد الله وحسن عونه في يوم الاربعاء منتصف
جمادى الثانية من عام احد وعشرين وثلاثمائة
والف من هجرة النبي العربي عليه من الله
افضل الصلاة والسلام وعلى اله واصحابه
مدى الدوام وكان ابتداء جمعها في خامس
عشر جمادى الاولى من السنة
المذكورة على يد عبد ربه ورهين
كسبه من على فضل ربه يعرف احمد
ابن الحاج العياشي سكيرج
غفر الله له ولوالديه وجميع
المسلمين واخر دعوانا ان الحمد
لله رب العالمين